

أنجاتا كريستي

لندن

الكتابية والثقافية
بيروت، لبنان



<http://nj180degree.com>

المساعد

<http://nj180degree.com>

أْجَاتَ كِرِيسِي

لِلْمُنْتَهَى

تَعْصِيرِيَّة
عُشْرَبُ الْغَزِيزِيَّينَ

الْمَكْتَبَةُ الْقَانِفِيَّةُ
بَيْرُوتُ - لِبَنَانُ

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الثانية
مكتبة الشفاعة
بيروت - لبنان

الطبعة الثانية
١٩٨٧

الحوادث

- ١ -

كان الظلام داماً والضباب من الكثافة بحيث تمذر على كشافات السيارة أن تبده إلى الحد الذي يسمح لقائدها أن يتبع طريقه ، بينما كان التفير الآلي يرسل عوياه المحن في مدة الليل ليحفز صيادي السمك في خليج بريستول من الخروج إلى البحر .

ورأى قائد السيارة نوراً خافتًا ينبعث من منزل على حافة الطريق ، فتوقف سيارته وأطافًا مصابيحها وهبط منها .

ولكنه ساكساد يطلق باب السيارة ، وينظر إلى البيت مرة أخرى ، حق وجد أن ذلك النور الباهت الذي كان بالنسبة له كالنجم المتأله ، الذي يتدنى به الملاح وسط الأمواج المتلاطمـة ، قد انطفأ فجأة ..

وأورده انطفاء هذا البعض من النور احساساً مزعجاً بالوحشة والضياع .

ولكنه تذكر أن في جيبه مصباحاً كهربائياً صغيراً كان قد أعده

(ستمائة به عند الضرورة إذا ضل طريقه في شوارع المدينة الصغيرة
طريقاتها الملتوية المظلمة .

أخرج المصباح من جيبه وأضاءه وراح يتلمس طريقه حتى وصل إلى
باب الحديقة ..

فدفعه بيده ففتح ..
وكان عيناه قد الفتتا الظلام ، ولكنها عجزاً عن اختراق أستار
الضباب .

فكف عن السير وصاح بأعلى صوته :

- أما من أحد هنا؟

. وأرمه في أذنيه ، وانتظر ، ولكن لم يسمع سوى ذلك الموسيقى
الهزت .

ولم يصدأ السكون والظلام عن غرضه ، فشق طريقه وسط الحديقة
مستعيناً بمصباحه ..

وانتهى أخيراً إلى الباب الزجاجي الذي خيل أن النور كان ينبعث
 منه منذ لحظات ، وأاطل منه ، ولكن لم يتبيّن شيئاً ، فقد كان الزجاج
 مفباً من الداخل ..

طرق الباب ببطء أو لا ..

ثم بشدة .

ثم أمسك بالقبض وحركه ، ولشد ما كانت دهشته حين تحرك
القبض وفتح الباب .

قال دون أن يتخاطئ المتبعة :

- أما من أحد هنا؟

ولما لم يسمع جواباً ، حرك المصباح في يده ليتبين طريقه ، فسقط نور
المصباح على شاب في مقتبل العمر ، يجلس على محمد متحرك ، ووجهه

نحو النافذة ..

فهتف قائلاً :

- مسيرة .. لقد ضلت طريقي في هذا الضباب اللعين ، وسقطت سيارتي في حفرة .. ولا أعلم أين أنا الآن !

آه .. أنا آسف .. لقد روكث الباب مفتوحاً ..

واستدار وأغلق الباب وأسدل الستار دون أن يكف عن الكلام :
- يخيل الي ابني المغرف عن طريق السيارات في مكان ما ، وماندا الف وأدور بالأزقة والطرقات منذ ساعة دون أن أهتدى إلى سبيل .

ثم تحول إلى الشاب الجالس على المقعد المتحرك وقال :

- هل أنت ثايم ؟

وسلط ضوء المصباح على وجه الشاب .

ويهت حين لاحظ أن الشاب لم يتمحرك ؟

الحق فوقه ، وهز كتفه ليوقفه .. ولكن جسد الشاب سال إلى الأمام وظل مائلاً ..

وغمغم الرجل قائلاً :

- يا إلهي !

وأدار المصباح في يده حتى سلط نوره على الجدار .

ومما زالت دائرة الضوء تتحرك على الجدار حق استقرت على زر التور ، فاسرع إليه الرجل وحركه .

فأضيء مصباح على مكتب بالقرب من الباب .

وحينئذ أطأ الرجل مصباحه ووضعه على المكتب ..

ودار حول الشاب ..

ثم وقع بصره على زر آخر في الجدار ، فضغطه .. فانبعث نور ساطع من مصباح في سقف الغرفة .

وعندي فقط وقع بصر الرجل على المرأة ..
كانت في نحو الثلاثين من عمرها مشوقة القوام ، شفاهة فاتنة ..
ولم تتحرك المرأة ..

بل خيل للرجل أيضا أنها لا تنفس ..
كانت يداتها غبومتين في طيات ثوبها ، وعيناها لا تتولان عن الشاب
الجالس على المقعد المتحرك .

قال الرجل :
ـ إنه ميت .

فنظرت إليه المرأة ، وتعلقت عيناهما بعيونه لحظة ، ثم قالت بصوت
باهت لا يدل على انفعال من أي نوع :

ـ نعم ..
ـ هل كنت تعلمين ؟
ـ نعم .

ـ إنه أصيب برصاصة في رأسه .. من ا
وهنا أخرجت المرأة إحدى يديها من طيات ثوبها فإذا بها مسدس .

وشق الرجل في دعشه وقال وهو يتناول المسدس من يدها :

ـ أنت التي قتلتني ؟
ـ نعم .

- ٣ -

وضع الرجل المسدس على مائدة بالقرب من القمد المتحرك ، وتقدم من الشاب وراح يتأمله ..

ولأول مرة ، أقت المرأة على الزائر الغريب نظرة فاحصة ..
ووجده رجلاً متوسط القامة في نحو الخامسة والثلاثين من عمره ، قد
فتح الشمس بشرته ..

لم يكن وسيماً ..
ولكن قسمات وجهه ، وبروز عظام فكيه ، والبريق الذي يضي
في عينيه .. كل ذلك كان يدل على قوة الارادة ومضاء العزيمة
والذكاء ..
ولم يكن أنيقاً ..

ولكن مظهره كان مظهر رجل الأعمال الواقعى الذى يتميز بحسن
تقدير الأمور وسرعة البت فيها .

* * *

ولاحظت المرأة أنه يحيل البصر في جوانب الترفة ، فقالت بذلك

الصوت الأجوف الذي لا ينم عن شيء :

ـ هؤلا التليفون !

وأومات برأسها نحو المكتب .

فقال الفريبي في دهشة :

ـ التليفون ؟

ـ نعم .. لكي تتصل بالبوليس ؟

فقال وهو يضمدها بعينيه ولا يستطيع أن يسرد غورها :

ـ إن التعلم بعض عقائق لن يغير أحداً ، ثم إن رحلتهم إلى هنا
وسط الضباب ستطلب وقتاً وجهداً .. ولكنني أود قبل ذلك أن
أعرف المزيد .

ـ ماذا يريد أن تعرف ؟

فنظر إلى الجنة وسأل :

ـ من هو ؟

ـ زوجي !

ثم أردف بعده قليل :

ـ اسمه ريتشارد واريك ، وأنا أدعى لورا واريك ..

ـ آه ..ليس من الأفضل أن .. تجلسني ؟

ورآها تصير بيته وهي تارحة .. إل أن اقتربت من الأريكة

فتهاكلت عليها ..

فأسألاها :

ـ هل آتيك بشراب ؟ لا بد أن ذلك كان صدمة لك .

فأجابته بلنجهة ساخرة :

ـ أتفى اطلاق النار على زوجي ؟

فنظر إليها الفريبي مليأاً ..

ثم قال بشيء من الجفاء :

- نعم .. ألم الأمر كان مجرد لها وتسليه ؟

فردت في هدوء ثام :

نعم .. كان لها وتسليه .. ولكن لا يأس من أن أتساول كأس شراب ؟

فخلع الغريب قبعته والقى بها على أحد المقاعد ..
وتناول قنينة كانت على مائدة صغيرة بجوار المendum المتحرك ، وملأ قدما
قدمه إلى المرأة فاحتسته .

قال الشاب :

- والآن .. أريد أن رووي لي القصة كلها .

فنظرت إليه في هدوء وقالت :

-ليس من الأفضل أن تتصل بالبوليس ؟

- كل شيء في وقته .. ولا مانع من أن تتجاذب أطراف الحديث
في هدوء .

قال ذلك وخلع قفازه ووضعه في جيبه ، وشرع في حل أزرار
معطفه .

فقالت المرأة وقد بدت عليها دلائل الانهيار :

- أنا لا .. ولكن من أنت أولاً ؟ وماذا أتي بك إلى هنا الليلة ؟

قال الشاب :

- أنا أدعى مايكيل ستارك ، ومهني مهندس ، وأنا أعمل في الشركة
الإنجليزية الإيرانية ، وعدت أخيراً من الخليج العربي ، وقضيت هنا يومين
لزيارة المعالم التي عرفتها وأنا صغير .. فات أسرة أمي تقوم في
هذه المنطقة .

ولذلك خطر لي أن أبحث عن منزل صغير أبتعاه فيها ، ومنذ

نحو ساعتين أو ثلاث وأنا في الظل والباب، إلى أن سقطت سيارتي في حفرة أمام هذا البيت، ففكرت في دخوله على أمل أن أجده تليفوناً أو مأوى أفقني فيه ليلتي، فلقيت هذا الباب فما لجأت بقبضه، ولكنه كان مفتوحاً فدخلت. ورأيت هذا.

ولوح بيده نحو المقعد والجنة!

فقالت لورا:

- إنك دققت الباب قبل أن تدخل، ودققت مراراً.. ليس كذلك؟

قال مايكل:

- نعم.. ولكنني لم أسمع رداً.

- إني لم أرد..

فنظر إليها ستارك مرة أخرى، وحاول أن يسبر خورها، ويعرف ما يعتدل في قرارة نفسها.

قال مستطرداً:

- لم يكن الباب موصداً، ولذلك دخلت.

فنظرت لورا إلى قدحها..

وقالت كمن يقرأ كتاباً:

«فتح الباب ودخل زائر نصف الليل،

ومرت يحيى بها رعدة خفيفة..»

ثم استطردت قائمة:

- كانت هذه العبارة تخيفني دائمـاً، وأنا طفلاً.. زائر نصف

الليل!

ثم ذارت ثائرتها فجأة..

غرفت رأسها وقالت بمحنة:

- لماذا لا تتصل بالبوليس لكي تنتهي ؟

فاقترب من الجثة وراح يتأملها ..

وسأله :

- ليس بعد .. لماذا أطلقت عليه الرصاص ؟

فقالت ساخرة :

- أستطيع أن أذكر لك طائفة من الأسباب الوجيهة ، كان مكتوباً ،
وقياساً ، وكنت أمقته منذ عدة أعوام ؟

فتفسر في وجهها ..

فقالت في غضب :

- ماذا تتوقع مني أن أقول ؟

قال ستارك :

- كنت تقتنيني منذ عدة أعوام ؟ إذن لا بد أن يكون قد حدث شيء ،
شيء خاص .. أدى إلى هذا ..

- أصبحت .. حدث الليلة شيء خاص ، ولذلك قنالت المسدس من مكانه
على المائدة التي يحيط بها ، وأطلقت عليه ، هكذا بكل بساطة ؟
ولكن ما فائدة الحديث في هذا الآن ؟ إنك متضرر في النهاية إلـى
الاتصال بالبوليس ، لا مناص من ذلك .

قال ستارك :

- ليس من اليسير على أن أفعل هذا الذي تطالبيني به ، فأنت امرأة ،
وامرأة فاتنة !

- وهل يغير ذلك من الواقع شيئاً ؟

فرد في مرح :

- نظرياً لا .. أما عملياً فنعم !

قال ذلك وخلع معطفه ووضعه على مشجب ..

ثم رقف أمام الجثة وراح يتأملها .

فقالت المرأة ساخرة :

- يا لفروسيه !

- سهمـا فضولاً إذا شئت .. إنـي أتوق إـلـى مـعـرـفـةـ كلـ شـيـءـ عـنـ المـوـضـوـعـ .

فردـتـ لـورـاـ قـائـلةـ :

- لـهـدـقـاتـ لـكـ كـلـ شـيـءـ ..

فـقـالـ مـايـكـلـ :

- إـنـكـ ذـكـرـتـ الـحـقـائقـ الـأـسـاسـيـةـ فـحـسـبـ .

- بـلـ وـذـكـرـتـ لـكـ الدـافـعـ إـلـىـ الـجـرـيـةـ أـيـضاـ ،ـ وـلـيـسـ عـنـدـيـ مـاـ أـضـيفـهـ ،ـ وـعـلـىـ كـلـ حـالـ مـاـذـاـ يـحـمـلـكـ لـهـيـ تـصـدـيقـ مـاـ ذـكـرـهـ لـكـ ؟ـ كـانـ بـوـسـيـ أـنـ أـرـوـيـ لـكـ أـيـةـ قـصـةـ ..ـ وـلـكـنـيـ أـقـولـ لـكـ بـبـسـاطـةـ وـوـضـوـحـ أـنـ كـانـ وـحـشـاـ قـاسـيـاـ ،ـ وـكـانـ يـسـرـفـ فـيـ الشـرـابـ ،ـ وـإـنـيـ كـنـتـ أـمـقـتـهـ .

فـقـالـ سـتـارـكـ وـهـوـ يـنـظـرـ إـلـىـ وـجـهـ الـقـتـيلـ :

- إـنـيـ أـصـدـقـ الـمـيـاـرـةـ الـأـخـيـرـةـ عـلـىـ الـأـقـلـ ،ـ فـهـنـاكـ مـاـ يـؤـيدـهـ ..ـ وـلـكـنـكـ ذـكـرـتـ إـنـكـ كـنـتـ تـقـيـتـهـ مـنـذـ عـدـدـ أـعـوـامـ ،ـ فـلـمـاـذـ لـمـ تـهـجـرـهـ ؟ـ أـلـمـ يـكـنـ ذـكـ أـيـسـرـ وـأـسـمـ ؟ـ

فـقـرـدـتـ الـمـرـأـةـ قـلـيلـاـ ..

ثـمـ قـالـتـ :

- إـنـيـ فـقـيرـةـ لـأـمـلـكـ مـاـلـاـ !

فـقـالـ سـتـارـكـ :

- يـاـ سـيـدـيـ الـعـزـيـزـ ،ـ لـهـدـكـ كـانـ فـيـ مـقـدـرـكـ أـنـ تـبـقـيـ قـسـوـتـهـ وـادـعـانـهـ الشـرـابـ ،ـ وـبـذـلـكـ تـحـصـلـيـ عـلـىـ حـكـمـ بـالـانـفـصالـ أـوـ الطـلاقـ ،ـ وـعـلـىـ نـفـقـةـ شـهـرـيـةـ تـكـفـلـ لـكـ الطـمـائـنـيـةـ وـالـاسـتـقـرارـ .

ونظر اليها في انتظار الجواب ..
ولكنها لم تجد ما تقوله ا

ونهضت راقفة ، ووضعت قدحها على المسائد بجوار المتصد
المتحرك .

سألاها :

ـ هل لديك أولاد ؟

ـ كلا .. حمد الله ا

ـ إذن ، لماذا لم تتركيه ؟

فيما عليها الارتباط ..

وأجابته :

ـ لأنني .. لأنني سأستطيع الآن أن أرث فرونه ا

ـ كلا .. كلا .. القانون لا يميز ذلك ، ولا يسع لك بالافادة من
جريتك ، أم لم تلمس ظننت أن ..

ووجه سقطة

ثم قال :

ـ ماذا ظننت ؟

ـ لا أعرف ماذا تعنى ؟

فقال وهو يتفرس في وجهها :

ـ إنك لست غبية .. وحق إذا ورثت فرونه ، فإن هذه الثرة لن
تقييك شيئاً إذا أنت سجنست مدى الحياة أو شنت .

ثم جلس على أحد المقاعد وقال :

ـ هي التي لم أحضر الآن وأطرق ببابك ، لماذا كان في نيتك
أن تقتلني ؟

فردت لورا

- هل يهمك أن تعرف ؟

فرد ستارك

- ربما لا يهمني .. ولكنني أشعر بشيء من الفضول ، ماذا كنت سترجين
لو لم أحضر وأضبطلك متلبسة ؟ هل كنت سترجين أن الحادث وقع قضاء
وقدراً ؟ أو إنه انتحر ؟

فقالت لورا .

- لا أعلم .. ولم يست لدى أية فكرة .. فلم يكن لدى متسع من الوقت
للتفكير ؟

فقال وكأنه يتحدث إلى نفسه :

- كلا .. كلا .. لا أظن أنك ارتكبت الجريمة عمداً ، من سبق
الاصرار ، إنك ارتكببها بداع فجائي .. ردأعلى شيء قاله زوجك ..
ليس كذلك ؟

- قلت لك أن ذلك لا ...

فقال مابكل :

- ماذا قال لك زوجك ؟

فروت لورا :

- ذلك ما لن أفضي به إلى أحد .

- سيسألونك في المحكمة .

- سوف لا أجيب ، ولن يرهمني أحد على الإجابة .

فرد الشاب :

- حمايك لا بد أن يعرف الحقيقة .. لكي يلتفت له إعداد
دفعاته .

- ألا ترى أنني فقدت كل أمل ؟ أنا على استعداد لأسوء
الاحتمالات .

- لماذا لا في حضرت على غير انتظار؟ هي اني لم أحضر .

فقط اطمئن قائلة :

- ولكنك حضرت .

- فهم . ولذلك تملأك اليأس .

وساد صمت عقيم ا

وأخيراً أخرج ستارك من جيبيه علبة تبغ ، وقدم لها سيجارة ، وأخذ
سيجارة لنفسه ..

وقال :

- انعود إلى الوراء قليلاً ، إنك كنت تكرهين زوجك منذ وقت
طويل ، والليلة قال لك شيئاً آخر ثائرتك ، فاختطفت المدرس الذي كان
على المائدة بمحواره .

ولكن لماذا كان زوجك جالساً هنا ويحواره مسدهن؟ ذلك أمر
غير مألوف ؟

قالت لورا :

- انه تعود ان يطلق الرصاص على القطلط .

فنظر إليها في دعشه وقال :

- القطلط ؟

فتنهدت لورا وقالت :

- أظن أنني يجب أن أوضح لك بعض الأمور ، كان ريتشارد معروفاً
بولمه بالصيد والفنص ، وكان ذلك سبب تعارفنا ، فقد التقينا معاً في
(كيليا) ، وكان وقتئذ يختلف اختلافاً يسيراً مما أصبح فيما بعد ، أو لعل
محاسنه كانت وقتئذ أكثر وأوضع من مسامونه ، كان كريعاً وشجاعاً ومحبرياً
من النساء .

وهذا تقدم منها ستارك وأشعل سيجارته بولاعته .

فنظرت اليه وتأملته مليئاً للمرة الأولى .

قال لها :

- ألمضي في حديثك .

- توجيناً عقب لفستاننا .. وبعد نحو عامين ، وقع له حادث خطير ، إذ هاجم أحد الأسود ، وكان من حسن حظه أنه نجا بجسانته ، ولكنه أصيب باصابة تركته كسيحاً لا يستطيع السير .

قالت ذلك واسترخت في مقعدها ..

وزال عنها التوتر ..

ومضت في حديثها ..

قالت :

- يقولون إن المصائب تروهن النفس وتهذب الخلق ، ولكن الكارثة التي حللت بريتشارد لم تهذب خلقه .. بل على العكس ، إنها أبرزت أسوأ ما فيه ، وصيরته حقداً ، قاسياً ، عباً للشراب ..

وقد جعل الحياة لا تطاق بالنسبة إلى كل إنسان في هذا البيت .. ولكتنا صبرنا عليه واحتملناه .. كنا نقول ما يقال عادة في مثل هذه الظروف :

«مسكين ريتشارد» ، إنه يعني الكثير بسبب إصابته ..

ولكنني أرى الآت إننا كنا خطئين ..

فقد شجعه سكتنا وصبرنا على الاعتقاد بأنه مختلف عن سائر الناس ، وان يسعه أن يفعل ما يريد دون أن يسأل مما فعل .

قالت ذلك ونهضت لتدق رماد سيجارتها في منفضة على المائدة ، واستطردت قائلة :

- كان الصيد دائمًا هو أحب شيء إلى نفسه .. ولذلك كان يجلس هنا كل ليلة ، بعد أن ناوي إلى مخادعنا .

فيأبه خادمه الخاص (الجمل) بشرابه المفضل .. ويضع
بيواره مسدساً أو اثنين ، ويتراك هذا الباب المؤدي إلى الخدبة
مفتوحاً !

ويظل ريتشارد قاعداً هنا في انتظار أن يلمح بريق عيني قطة ،
أو أرنب بري أو كلب .

ولم تكن هناك أرانب كثيرة .. ولكنه قتل عدداً كبيراً من
القطط ..

فقال ستارك :

- ألم يشك الجيران من ذلك ؟

فردت لورا

- طبعاً .. إننا لم نأت إلى هنا إلا منذ عامين ، ولكننا كنا قبل
ذلك نقيم في (نورفولك) على الشاطئ الشرقي ، وهناك قتل ريتشارد
حيواناً أو اثنين من الحيوانات الأليفة ..

فاقتصر أصحابها ضجة شديدة ، وشكونا إلى الجهات المسؤولة .. ولذلك
اتينا الإقامة هنا في هذا البيت المنعزل .. إن أقرب بيت بينما
يبعد عدة أميال .. ولكن الملك هنا على بالقطط والسنابس
والطيور !

وسميت قليلاً ..

ثم مضت تقول :

- لقد بدأت متاعبنا الحقيقة في نورفولك عندما أقبلت إحدى
السيدات لتبجمع معونة للكنيسة ..

وحينما انصرفت ، راح ريتشارد يطلق النار حوطاً وهي تundo
كالأرنب المذعور .. وتتعرّف بينما ويساراً ، بينما ريتشارد يقهقه
ضاحكاً !

وقد تقدمت السيدة بشكوى إلى البوليس بطبيعة الحال .. ولكن
ربتشارد استطاع أن يفلت من العقاب ببراعة ..

كانت لديه تراخيص لمبيع أسلحته النارية ، وقد زعم أنه إنما كان
يطلق الرصاص على الأرانب البرية ، وإن مسرز باوفيلد سيدة متقدمة في
السن ، متورة الأعصاب ، وقد توهمت أنه يطلق النار عليها ، وهو أمر
يماني الواقع .
صورة القول أنه كان مقنعاً في دفاعه عن نفسه فصدقوه .

فقال ستارك :

— يبدو أن معايته .. كانت تتخطى على قدر كبير من فساد
الدوق !

قال ذلك واقترب من الجثة ودار حولها ..

ثم استطرد قائلاً :

— إذن فإن وجود المسدس على مقربة منه كان أمراً مأولاً ؟
ولكنني أرهب في أنه استطاع أن يطلق الرصاص على أي شيء الثيبة
بسبب الضباب

فقالت لورا :

— كان يجب دائماً أن يكون المسدس في متناول يده ، منها كانت
الأحوال الجوية .. كان المسدس بالنسبة إليه كاللعبة بالنسبة إلى الطفل ،
وأحياناً كان يطلق الرصاص على الجدار لتغير سبب ما .. أنظر إلى يسار
الباب ، تحت الستار ..

فأزاح ستارك الستار ، ورأى في الجدار ثقبين يتألف منها المحرفان
(ر. و) ..

فقال :

— المحرفان الأولان من اسمه ، الحق أنه هداف بارع .

رأي السرير وعاد إلى مكانه أمام لورا ..

وقال :

ـ لا شك أن الحياة معه كانت مزعجة للغاية !

فقالت وهي تنهض من مقعدها بطريقة عصبية :

ـ نعم .. ولكن هل يجب أن تخفي في الحديث على هذا النحو إلى ما لا نهاية ؟ إن ذلك مجرد ارجاء لما لا بد من حدوثه في النهاية ،
ألا تدرك أنت من واجبك أن تتصل بالبوليس ؟ افعل ذلك الآن ،
فخير البر عاجله .. أم لطفك وريديني أنا إن فعل ذلك ؟ حسناً
سأفعل !

وأسرعت إلى التليفون ..

ولكنه هرول إليها وتناول الساعة من يدها وهو يقول :

ـ يجب أن تتحدث أولاً !

فردت :

ـ إننا تحدثنا طويلاً ، فلم يبق ما تتحدث فيه .

فقال ستارك :

ـ بل هناك ما يستوجب الحديث ، قد أكون مغلوطاً ، ولكنني أعتقد
إننا يجب أن نجد خرجاً ..

فلم تصدق لورا أذنيها ..

وعلقت :

ـ لي أنا ؟

ـ نعم ، لك أنت ..

ثم استدار إليها وقال :

ـ سأرى مبلغ شجاعتك .. هل تستطيعين الكذب عند الضرورة ؟ أعني
الكذب المقنع الذي يصدقه من يسمعه !

فصاحت لورا :

- لا شئ انك جنون .

- ربما !

- إنك لا تعرف ما أنت قادر على .

فقال ستارك :

- بل أعرف جيداً ، إن ما أفكّر فيه سيعملني شريكاك في الجريمة !

. فرددت الفتاة :

- ولكن لماذا ؟ لماذا ؟

فأجاب وهو مستغرق في التفكير :

- نعم .. لماذا ؟ السبب بسيط فيها أظن .. هو إنك امرأة فاتنة ، وآلا لا أحب لأمرأة لها مثل قدرتك أن تقضي أجمل سني حياتها في السجن ، أو أن يطبق حبل المشنقة على عنقها الجميل من أجل جريمة كهذه ..

وعلى كل حال فإن الموقف واضح أمامنا .. فقد كان زوجك رجلاً مريضاً وكسيحاً ..

فإذا كان قد أدرك إلى الحد الذي فقدت فيه حوابيك واطلقت عليه الرصاص !

فانت وحدك التي تستطيعين أن تذكرني كيف أدركه وأخرجك عن وعيك .. كلمة واحدة منه تكفي لانفاسه الضوء على أسباب الجريمة .. ولكنك لا تريدين أن تنطلي بهذه الكلمة ، وإذا أمررت على الصمت فإن تبرئتك تصبح أمراً مشكوكاً فيه ..

اليس كذلك ؟

فأجبت :

- لا يحتمل أن يكون كل ما قلت لك كذباً ؟

فابتسم ستارك وقال :

- ربما .. وربما أكون مغفلًا ، غير إنني أصدقك .

فجاءت لورا هل أحد المقاعد دون أن تنظر اليه .

وقال ستارك :

- والآن .. تكلمي .. ويسرعي .. غير إنني أريد أولاً أن أعرف : من
الذين يقيمون في هذا البيت ؟

فترددت لورا لحظة ..

ثم قالت :

- توجد والدة ريتشارد ، ومس بنتي وهي مريضة قديمة تعامل الآخرين
ك McBride للبيت وسكرتيرة . وقد قضت في هذا البيت سنوات عديدة ، وهي
تحب ريتشارد وتخلص له .

هم هناك الرجل ، خادم ريتشارد الخاص ومرضه
وأليس لدينا خدم دائم ..

آه .. هناك أيضًا جان .

فسأل ستارك بمحنة :

- ومن هو جان هذا ؟

فنظرت إليه بزجاج من الحيرة والارتباك قائلة :

- إنه أخي غير شقيق لريتشارد ، وهو يقيم معنا .

فقال ستارك وهو ينهمض :

- أولى بك أن تكوني أكثر صراحة ، ثقة شيء أو اشياء خاصة يجان
لا يريدين الافصاح عنها .. ما هي ؟

فردت :

- إنه إنسان لطيف جداً ، غير أنه ليس كسائر الناس ، أعني أنه من

يقال عنهم انهم متغافلون عقلياً .

فأ قال ستارك :

- آه .. يخيلي إليّ إنك تحبيته .

- نعم . أني أحبه كثيراً وأعطف عليه كل المطاف ، ومن أجله أحاول أن أهجر ريتشارد وارث المزمل ، ذلك لأن ريتشارد كان يريد دائمًا أن يضعه في مصحة للأمراض النفسية .

- وهل هذا ما كان يهدلك به ؟

فردت :

- نعم . ولو وثقت من أني أستطيع أن أكسب بعرق جسيمي ما يكفيني أنا وجان لا بودت ، ولكني لم أكن على يقين ، ثم إن ريتشارد هو الوسيط على أخيه ..

- هل كان ريتشارد يعامله برفق ؟

- أحياناً !

وأحياناً أخرى كان يتحدث عن ارساله إلى مصحة ويقول له : إنهم سيعاملونك هناك برفق ويعنون بك ، وسوف تقوم لورا بزيارتكم مرة أو مرتين كل عام ولا يزال بالشاب السكين حق يدخل الذعر في قلبه ، فيجثو السكين أمامه ، ويرجوه ، وينوسه إليه ، فينفعه ريتشارد ضاحكاً ، ويظل يضحك حتى تدمع عيناه

- فهمت .. فهمت ..

فنهضت لتطفيء سيجارتها وقالت :

- لا ضرورة لأن تصدقني ، بل لا ضرورة لأن تصدق أية كلمة أقوالها لك ، إن ما أقوله قد يكون مجرد مجموعة من الأكاذيب .

فقال ستارك :

-- قلت لك اني سأجاذب بتصديقك ، والآن اي نوع من النساء تلك
المرأة المسنة من بنين ؟ هل هي امراة ذكية ؟

- إنها على جانب كبير من الذكاء والكفاية ..
فأسأله :

- كيف انفق انت احداً من كل هؤلاء .. لم يسمع صوت الطلاق
الناري ؟

فردت لورا

- إن والدة ريتشارد نصف صيام ، وغرفة مس بنيت تقع في الجانب
الآخر من البيت .. والجبل يقع في جناح منعزل ، اما غرفة جات فلأنها
تقع فوق هذه الغرفة ، ولكنها يأوي إلى فراشه في ساعة مبكرة ويستقر في
نوم عميق .

- كل هذا من حسن الحظ .

فأسأله :

- ولكن ماذا يدور بخلدك ؟ هل تعتقد اتنا نستطيع ان نجمل الحادث
يبدو وكأنه انتقامار ؟

فهز رأسه سلباً ..

وأجاب :

- لا .. لا امل في ذلك .

ثم اقترب من الجثة ونظر إليها مرة أخرى ..

وسأله :

- هل كان أعنرا ؟

- لا ..

فقال وهو يشير إلى مكان الاصابة في الجانب الأيسر من الرأس :

- يستحيل ان يحدث اطلاق الرصاص باليد اليمنى مثل هذه

الاصابة .. ثم انه لا يوجد اثر لاحتراق البشرة .

ومنها يدل على ان الرصاص اطلق من مسافة بعيدة ، كل .. يجب ان
نستبعد فكرة الانتحار نهائياً ، ويبيّن بعد ذلك ان يكون الحادث قد
وقع قضاء وقدراً ١

وصمت ..

وفكر في الأمر ملياً ..

ثم قال :

— لنفترض اني جئت الى هنا الليلة ، كما حدث فعلاً .. واني دخلت من
هذا الباب ، فصوب علي ريتشارد مسدسه وأطلقه .. ذلك جائز تماماً
علي ضوء المعلومات التي أدليت بها الي ..
ثم لنفترض أن الرصاص طاشت واني هجمت عليه ، وانزعت المسدس
من يده ..

فهتفت لورا في حاسة :

— وخالل النصال بينك وبينه ، انطلقت رصاصه ؟

فقال ستارك :

— نعم .. كلا ، هذه فكرة خاطئة سينكشف البوليس علي الفور
أن الرصاص لم تطلق من مسافة قريبة ، لأنه لا يوجد اثر لاحتراق البشرة
كما قلت لك ..

وإذا كنت قد تجعشت في انتزاع المسدس من يده ، فلماذا أطلق
الرصاص عليه ؟
كلا .. إنها مسألة مقدمة حقاً .

وتنهى واستطرد قائلاً :

— حسناً .. لنكون جريمة قتل إذن .. ولكنها جريمة ارتكبها شخص
من الخارج .

قال ذلك ومشى إلى الباب وأمسك بالستار ..
ونظر إلى الخارج ..

فقالت لورا :
- تعفي لصا ؟
فقال ستارك بعد تفكير :

- يجوز أن يقدم اللص على ارتكاب جريمة قتل .. غير أن هذا لن يكون ملائما .. وخير منه أن يكون القاتل عدواً لريتشارد ، سيبدو ذلك كأنه مسرحية مأسوية ..
ولكن يخيل إليّ ما ذكرته عن خلق زوجك وطبياعه أنه رجل خالق
بأن يكون له أعداء كثيرون ، فهل أنا على صواب ؟ .

فأجابـتـ بهـدوـهـ :
- نـعمـ .. كان لـريـتـشارـدـ أـعـدـاءـ ، إـنـماـ ..
فأشـمـلـ ستـارـكـ لـفـافـةـ قـبـسـ ..
ثم قال :

- دعك من الاعتراضات الآن ، وحدثني عن أعداء ريتشارد .. هناك السيدة التي أقبلت بجمع التبرعات للكنيسة ، فاطلقوا الرصاص عليها ..
غير أنـيـ لاـ أـعـتـدـ أنـ ماـ حدـثـ لهاـ يـصـلـحـ لأنـ يـكـوـنـ حـافـزاـ لـلـقـتـلـ ..
منـ سـواـهاـ ؟ـ منـ سـواـهاـ يـحـقـدـ عـلـيـ زـوـجـكـ ؟ـ .

فـدـفـتـ الصـيـبةـ وـجـهـهاـ بـيـنـ كـفـيـهاـ وـاسـتـفـرـقتـ فـيـ التـفـكـيرـ .
فـلـمـ تـكـنـ عـلـيـ يـقـيـنـ مـنـ أـنـ هـنـاكـ بـيـنـ أـعـدـاءـ رـيـتـشارـدـ ..ـ مـنـ يـكـنـ
اتهـامـ بـقـتـلـهـ ؟ـ

قالـتـ أـخـيـراـ :

- كانـ لـدـيـنـاـ بـسـتـانـيـ مـنـذـ عـامـ ،ـ قـطـرـدـهـ رـيـتـشارـدـ وـرـفـضـ أـنـ يـعـطـيهـ
شـهـادـةـ عـنـ سـلـوكـهـ وـعـملـهـ ،ـ وـقـدـ قـارـ الـبـسـتـانـيـ ،ـ وـهـدـدـ وـقـوـعـدـ ،ـ وـكـانـ عـنـيفـاـ

في حديثه مع ريتشارد .

فأسماها ستارك :

- هل هو من أهل هذه المنطقة ؟

- انه يقيم في قرية تقع على بعد أربعة أميال من هنا .

فعمبسان ستارك وقال :

- لا أظن .. إننا نستطيع الافادة من هذه المعلومات ، وأكبر
الظن أن هذا البستاني سوف يقيم الدليل على أنه كان في بيته
وقت حدوث الجريمة .. فإن لم يستطع ، فإنه قد يدان ويعاقب على
جريمة لم يرتكبها ..

كلا .. إننا نريد عدواً من الماضي البعيد ، من العهد الذي كانت
فيه ريتشارد يصطاد الأسود ، والنمور في إفريقيا ، أو الهند ،
أو أي مكان آخر ، يتصدر حل رجال البوليس الامتداد فيه إلى الحقيقة
بسرعة !

فقالت لورا :

- ليتني فقط استطيع أن اذكر بعض القصص التي رواها ريتشارد
عن مغامراته في إفريقيا ، ولكني مشوشة الذهن ولا استطيع أن اذكر
شيئاً ..

- حق قصص مغامراته في رحلات الصيد والتنص لن تفيدة ،
إذ ليست لدينا أدلة مادية من أي نوع .. مثل حمامه هندية ، أو حرية
الجريمة أو سهم مسدوم ، هل التهمن ما أعني ؟

إن ما تهن بمحاجة اليه .. هو اسم أي عدو قد يُسمى من أعداء ريتشارد ،
فعارلي أن تذكرني .

فراحـت لورا تصـر ذهـنـها ..

ولم تلـبـتـ أنـ هـزـتـ رـأـسـهاـ قـائـةـ :

- لا أذكر شيئاً

فقال ستارك :

- إنك حدثني عن زوجك وشذوفه ، وغرابة أطواره .. .
منه لا بد أن يكون في حياته أحداث ، وأشخاص .. .
أعني أشخاصاً ناصبوه العداء .. . ووجهوا إليه تهديدات لما
يبرهنها !

فقالت بيطره :

- هناك رجل كان ريتشارد قد حدم ابنه بالسيارة وقتله ..

فصاح ستارك بسرعة :

- من هو هذا الرجل ؟

- فقد وقع الحادث منذ نحو عامين ، عندما كنا نقيم في نورفولك ..
وهدد ريتشارد بالانتقام !

- هذا موضوع يمكن الاقنعة منه .. . حدثني بكل ما
تذكرينه عنه .. .

- كان ريتشارد قادماً بسيارته من مدينة (سكرور) .. . وكان
قد أسرف في الشراب .. . فاخترق إحدى القرى الصغيرة بسرعة
رهيبة .. . واتفق أن كان أحد الأطفال يعبر الطريق فصدمه ريتشارد
وقتله على الفور

فسأل ستارك بدهشة :

- هل تمنين ان زوجك كان في استطاعته أن يقود سيارة ؟

فقالت الصبية :

- نعم ، كانت لديه سيارة صنعت خصيصاً ، بحيث يستطيع قيادتها بيديه
فقط دون الاستعانة بقدمه .. .

فرد ستارك :

- فهمت .. وماذا تم في حادث الطفل ؟ ألم توجه إلى زوجك تهمة
القتل الخطأ ؟

وقالت ببرارة :

- حدث تحقيق طبعـا .. ولكنـه حفظ وبرأـت ساحة ريتشارد
ـ إماـ .

فهمـف ستارك بدهـشـة :

- كيف ؟ ألم يكن هناك شهـود ؟

فتمـمت قـائلـة :

- كانـ هناكـ والـدـ الطـفـلـ ؛ وقدـ رـأـيـ الحـادـثـ بـنـفـسـهـ ..
وـكـانـتـ معـ رـيـتـشـارـدـ فـيـ السـيـارـةـ بـمـرـضـةـ مـنـ الـمـسـتـشـفـيـ تـدـعـىـ مـسـ رـأـبـورـتونـ ..

وـقـدـ قـرـرـتـ هـذـهـ المـرـضـةـ أـنـ السـيـارـةـ كـانـتـ وـقـتـ وـقـوـعـ الـحـادـثـ
تـسـيرـ بـسـرـعـةـ أـقـلـ مـنـ ثـلـاثـيـنـ مـيـلـاـ فـيـ السـاعـةـ . وـإـنـ رـيـتـشـارـدـ لـمـ يـتـسـاـولـ
مـنـ الشـرابـ سـوـىـ قـدـحـاـ وـاحـدـاـ مـنـ النـبـيـدـ .

وـقـالـتـ أـنـ الـحـادـثـ لـمـ يـكـنـ مـنـ الـمـكـنـ اـجـتـنـابـاـ ..
وـصـدـقـمـاـ الـحـقـقـ ، وـلـمـ يـصـدـقـ وـالـدـ الطـفـلـ .. الـذـيـ ظـارـ وـهدـدـ
وـتـوعـدـ ؟

وـتـنـهـتـ لـوـراـ ..

وـاسـتـطـرـدـتـ قـائـلـةـ بـلـمـحةـ تـدلـ عـلـىـ السـخـطـ وـالـاستـهـجانـ :

- كـلـ شـيـءـ حـوـلـ الـمـرـضـةـ كـانـ يـوسـيـ بالـثـنـةـ فـيـ أـقـواـهـاـ ، فـيـ
إـمـرـأـ نـاضـجـةـ ، رـزـيـنةـ .. وـالـعـرـوفـ عـنـ الـمـرـضـاتـ بـصـفـةـ عـامـةـ انـنـ
أـهـلـ الـثـنـةـ .

- هلـ كـنـتـ مـعـهـاـ فـيـ السـيـارـةـ ؟

- كـلاـ ١ـ

فما لسؤالها :

— إذن كيف عرفت ان ما قالته الممرضة غير جدير بالتصديق ؟

فقالت :

— فقد استعرض ريتشارد الموضوع برمته عقب عودته هو والمرضة من التحقيق .. و قال المرضة وهو ينظر اليها ويضحك : « أحسنت يا سار واربورتون .. إنك قدمت لي خدمة عظيمة ، وقد كان من الممكن أن أقضى في السجن عدة أعوام » ؟

فأجابته الممرضة قائلة :

« إنك لا تستحق هذه الخدمة يا سار واريك ، فأنتم تعلم إنك كنت تقود السيارة بسرعة رهيبة ، وقد ذهب هذا الطفل السكين ضحية رعنائك ، ؟

فقال ريتشارد :

« وما أهمية طفل بزيادة أو النقصان في هذا العالم المزدحم بالسكان ؟ لقد استراح الطفل من شقاء الحياة ، وأؤكد لك ان مصريه لن يؤرقني وإن يفسد علي متعة النوم » !
فأبعت سارك واقفا ..

وقال وهو ينظر من رصكن عينه إلى الجنة :

— ان كل جديد أسعده عن زوجك ، يزيدني اعتقاداً بأن ما أصابه الأليلة كان قصاصاً عادلاً ، وليس جريمة قتل .. وللآن .. ما اسم ذلك الشخص الذي قتل ريتشارد طفله ؟

— كان اسمه يدل على انه من اصل اسكتلندي ، كان يدعى مايك .. ماكلويد او ماكري .. لا أذكر تماماً .

فقال سارك :

— حارلي ان تذكري .. يجب ان تذكري .. الا يزال يقيم

في لورفولك؟

- كلا .. إنـه لم يكن يقع فيها .. انه اقبل من كندا خصيصاً لزيارة
أهل امرأته ..

فهتف ستارك :

- كندا؟ هذا بلد بعيد متلامي الأطراف ، والبحث فيه عن والد الطفل
سوف يستغرق وقتاً طويلاً .. اظن انتا وقعنـا على ضالتنا ؟ ولكنـ بحق
السماء .. حاويـ ان تذكري اسم هذا الشخص !

- ٣ -

اطرقت لورا برأسها واستغرقت في التفكير ..
 بينما راح ستارك يذرع أرض الفرفة وهي وجهه دلائل المم
 والقلق ..
 وفجأة .. توقف ستارك عن السير وأخرج قفازه من جيبه ودس
 يده فيه ..
 وقال يكلم لورا :
 - هل لديك صحف ؟
 - صحف ؟
 - نعم ، لا أعنفي بالضرورة صحف اليوم .. أريد صحف أمس أو
 أمس الأول .
 فاجابت وهي تشير إلى رف وراء المكتب :
 -- توجد هناك طائفة من الصحف القديمة .
 فامسرع ستارك إلى حيث أشارت ، وتناول إحدى الصحف ، ولقى
 عليها نظرة سريعة وهتف :
 - رائع . هذا ما أريده .
 وبسط الصحيفة على المكتب ، وتناول مقسماً كان هناك ، وتأهب
 للعمل !

فسألته لورا :

- ماذا يريد أن تفعل ؟

- سأصطنع الأدلة .

- ولكن... هب أن البوليس عثر على الرجل ؟

- إذا كان الرجل لا يزال يقيم في كندا ، فـان سلطات البوليس ستتجدد مشقة في العثور عليه ... وإذا عثرت عليه ، فمن المحقق أن الرجل سيكون لديه من الأدلة ما يثبت أنه كان وقت وقوع الجريمة في مكان ما ، بعيداً عن مسرح الأحداث .

وكل هذا سوف يتطلب وقتاً طويلاً يمكنني لتهيئة الموقف هنا ، وينبع لنا فرصة لمزيد من التفكير والتدبر .

فهزت لورا رأسها ببطء قاتمة .

- أني لا أقر هذه الخطة ، ولا أوافق على اقحام شخص بريء في هذه الجريمة ؟

فقال ستارك :

- يا فتاتي العزيزة ، إنك لست في مركز يسمح لك بالاختيار ، وإنما يجب أن تتذكري اسم الرجل ، يجب . يجب ..

- قلت لك أني لا أستطيع .

قال ليعاونها :

- هل كان اسمه ماكدوجال ، أو ماكدهال ، أو ماكتوش ؟

- لا ..

- لا حيلة لي في الأمر .. ما دمت لا تستطيعين تذكر الاسم ، فعلينا أن نعمل بدونه .. ألا تذكرين تاريخ الحادثة ، او اي شيء آخر يفيدنا ؟

- اذكر التاريخ .. فقد وقع الحادث في اليوم الخامس عشر من

شهر مايو .

فذهب سبارك وقال :

ـ كيف استطعت بحق السماء أن تذكر التاريخ بهذه الدقة ؟

ـ لأنه تاريخ يوم مولدي .

فتمس سبارك :

ـ فقد خدمتنا الحظ في هذا أيضا .. فتاريخ هذه الصيغة هو الخامس عشر من الشهر ؟

قال هذا وقص التاريخ .

فهتفت لورا :

ـ أن تاريخ هذه الصيغة هو الخامس عشر من شهر فبراير .

ـ أعلم هذا .. إن ما جئنا هو الرقم .. أما حروف (مايو) في يمكن تدبرها .

وراح يتقص المروف من الصيغة واحداً تلو الآخر ، قص حروف الميم والألف والباء والواو .

وسأله لورا :

ـ ماذا ستفعل بعد ذلك ؟

فأجاب وهو يجلس أمام المكتب :

ـ هل لديك مادة لامسة ؟

لحدت اورا بدها لتناول من فوق المكتب أنبوبة بها مادة لامسة .

ولكن سبارك صاح بها :

ـ لا .. لا تقسيها ، وإلا حرقت عليها بعثات أصابعك .

وقتارل الأنبوة وفتحها ..

روجد ورقة بيضاء من ورق الخطابات ..

فقال :

— هذا الورق شائع الاستعمال ويساع في جميع المكتبات .
روضع الورقة أمامه ، وراح يقص الحروف من الصحيفة ويلصقها على الورقة وهو يقول :
— كيف تصبح مجرماً بعد درس واحد ؟ هذا مواسم العطلة التي تقوم بها الآن .
أنظرني ..
روضع أمامها الورقة بعد أن فرغ من لصق الحروف .
فقرأت فيها :

١٥ مايو يوم الانتقام

وتناول ستارك الورقة وقال وهو يقترب من الجثة :
— والآن .. يحب أن نضع هذه الورقة في جيب ريتشارد المزين .
وطوى الورقة ، ودساها في جيب القتيل ، وعندما أخرج يده ، سقطت من الجيب ولاءة ذهبية ..
فأفلتت من فم لورا صبيحة قصيرة ، واندفعت إلى الأمساك لتلتقط الولاءة .
ولكن ستارك كان أسرع منها .
صاحت بلهفة :
— أعطنيها إنها ولاءتي .
فنظر ستارك إلى الولاءة ..
ثم إلى لورا ..

وارتست الدهشة في عينيه .

قال وهو يقدم لها الولاعة :

- حسناً .. حسناً .. إنها ولاءتك ، فلماذا الازعاج ؟

ثم راح يصعدها بعيته وقال :

- هل بدأت تفقددين أهصاربك ، أم ماذا ؟

- كلام طبعاً ..

وبيتنا كان ستارك ينظم ثياب القتيل بعد أن وضع الورقة في جيشه ،
راحت لورا تمسح الولاعة في ثوبها خلسة لتزيل ما قد يكون عليهما من
بعضهما الأصابع .

* * *

وأعاد ستارك كل شيء إلى مكانه على المكتب ، ثم خلع قفازه وخرج
منديله من جيشه ..

وقال وهو ينظر إليها :

- انتهينا من الخطاوة الأولى ، فلننتقل الآن إلى الخطاوة الثانية ، أين
القذح الذي شربت منه الآن ؟

فاقتربت لورا من المائدة التي يحيط بها المendum المتحرك وتساولت القذح ..

ووضعت الولاعة على المائدة .

وهم ستارك بأن يزيل افر البصمات التي على القذح بمنديله ..

ثم توقف وقال :

- كلام .. هذا غباء .

- لماذا ؟

- لا بد من وجود بصمات على القدر والفنينة ، بصمات الخادم وبصمات زوجك على الأقل . إن عدم وجود بصمات على الاطلاق من شأنه أن يشير ريبة البوليس .

قال ذلك وملأ القدر بالشراب واحتساء .

ثم قال :

- والآن .. يحب أن أبحث عن مبرر لوجود بصماتي ، إن الجرائم ليست من الأمور السخية .. ليس كذلك ؟
ووضع القدر على المائدة ..

فصاحت لورا بحدة :

- أرجوك ألا تتعجب نفسك في هذا .. حق لا يرتاب البوليس
في أمرك ا

فقال وهو يبتسم :

- إنني مواطن محترم لا عرقى إليه الشبهات ، ثم إنني أقحمت نفسى
في القضية وانتهى الأمر .. فهناك سباري في حفرة أمام البيت ، وهذا
بصمات أصابعى في كل مكان ..

ولكن لا تزعجني . إن أسوأ ما قد يحدث لي .. هو أن
يستجوبي عن سبب قدمي .. وعن الوقت الذي جئت فيه .. وربما
لا استجوب على الاطلاق إذا أنت أحصلت القبام بدورك .

فنهالكت لورا على أحد المقاعد ..

وبدت على وجهها دلائل الذعر ، والفزع .

واقترب ستارك منها وقال :

- والآن .. هل أنت على استعداد ؟

سألته :

- على استعداد لماذا ؟

- يجب أن تناولكي نفسك .

فقالت في حيرة :

- انت أشعر بدورار وغباء .. وكان عقلي قد أصبح حاجزاً عن التفكير !

فقال ستارك :

- إنك لست بحاجة إلى التفكير ، وما عليك إلا أن تطبيعي ، هل لديك موقد من أي نوع ؟
— يوجد موقد للتدفئة .

- حسناً ..

والتقط قصاصات الورق من فوق المكتب ، وطوى عليها يقظتها الصحفية وقال :

- اذهبي الآن إلى الطبيع . وضعي هذا الورق في الموقد ، ثم اصعدي إلى غرفتك وأخلصي هذه الشياط وارتدي قبساً .. أو غلالة ما تعودت أرتداه عند النوم .

وصمت لحظة ..

ثم سأل :

- هل لديك أنبوبة أسبرين .
فأجابته والدهشة في عينيها :

- نعم ..

- حسناً .. افرغي محتواها في البالوعة . ثم اذهبي إلى حائلك أو إلى مس بنيت ، وقولي اذك لشرين بصداع شديد ، وانك بحاجة إلى قرص أسبرين ..

واحرصي على ان تتركي باب حائلك .. او باب مس بنيت مفتوحاً .. لأنك ستسمعين ، وأنت تتحمدين إلى أحدهما صوت طلق

ناري ١

فهنتقت لورا في جزع :

— صوت طلاق ناري ؟

فال قال وهو يتناول المسدس الذي كان قد أخذه منها ووضعه على المائدة

يموار الجنة :

— نعم .. سأكفل أنا بذلك ..

وفحص المسدس جيداً ..

ثم قال :

— يخيل إلي أن هذا المسدس من صنع الخارج .. أم لم يعلم من ذكريات
الحرب .

فقالت لورا :

— لا أعلم .. إن لدى ريشارد مسدسات كثيرة مصنوعة في
الخارج ؟

فأسألاها ستارك :

— عزي ، هل هذا المسدس مسجل باسمه ؟

— لا أعلم .. كل ما أعلمه .. إن لديه رانخيص بمجموعة من
الأسلحة ؟

فرد ستارك :

— الترانخيص شيء ، وتسجيل السلاح باسم صاحبه شيء آخر ..
هل هناك من يعرف بصفة قاطعة ما إذا كان زوجك قد سجل هذا
المسدس باسمه ؟

— ربما الجبل ، هل هذا مهم ؟

— إن طريقتنا في تزيف الحادث .. تعني أن القاتل تسلل
إلى هذه الفرقة في طلب الانتقام والدم يغلي في عروقه .. ومسدسه

في يده ..

ولكنتنا نستطيع أن نقلب الأوضاع دون أن تتأثر الخطة في بعملها ،
بعض أن نفترض أن القاتل دخل بيته كان ريتشارد يقادم النهار ..
وإن ريتشارد أسرع بتناول المسدس ، ولكن القاتل انتزعه من يده
واطلقه عليه ..

مجرد افتراض !

وألا ، أرجو ألا تكون قد فكرنا في كل شيء .. ولم يفتنا شيء ،
والواقع ، إن فارق الوقت بين اللحظة التي قتل فيها زوجك فعلاً
واللحظة التي قتل فيها طبقاً لروايتها ..

أي نحو عشرين دقيقة ، هذا الفارق لن يكون واضحاً إذا نظرنا
إلى طول الوقت الذي تستغرقه رحلة رجال البوليس إلى هنا وسط
الظلام والضباب ..

وحررك ستار ونظر إلى الثقب التي أحذتها رصاصات ريتشارد في
المدار وقال :

— لا بأس من أن أضيف إليها ثقباً آخر !
وتحول إلى لورا ..

واستطرد قائلاً :

— عندما تسمعين صوت الطلقة النارى ، ظاهري بالفزع ، وتمالي إلى
هذا وملئ من بنيت .. أو أي اشخاص تجدهم ..
وإذا سئلت فقولي إنك لا تعرفين شيئاً ، وإنك أويت إلى فراشك ، ثم
استيقظت بصداع شديد ، فذهبت إلى غرفة حساتك ، أو غرفة
من بنيت للبحث عن أسباب .. وان ذلك هو كل ما تعرفيه ..
مفهوم ؟

فأطرقت برأسها علامه الایجاب ..

وقال ستارك :

- أما الباقي فدعه لي .. هل تشعرن بذلك أحسن حالاً الآن ؟

- نعم .

- أذهبي أذن وأشرعني في إداء دورك .

- ولكن أنت .. أنت ؟ لا يجب أن توج بنفسك في هذا .

فقال ستارك :

- لا تقصد الأمور بترددك ، إنها لعبة مسلية بالنسبة إلى ..
قتل زوجك كان لميتك .. وانقاد هنفك الجميل من حبل المشنقة
هو لم يبيق ؟

كنت دائماً أتفق في قراره نفسي أن تناوح لي فرصة لدراسة مواهبي
البوليسية في جريمة واقعية ..

هل تستطعين أن تفعلي كما قلت لك ؟

فأجابته لورا :

- نعم ..

فسأله ستارك :

- آه .. أرى في مصبك ساعة ، كم ساعتك الآن ؟

فنظرت إلى ساعتها وقالت :

- السادسة عشرة و .. دقيقة ا

فضبط ساعته على هذا الوقت وقال :

- حسناً ، سأمنحك أربع دقائق .. كلا .. خمس دقائق ، لكي
تذهب إلى المطبخ لحرق هذا الورق في الموقد ، ثم الصعود إلى غرفتك
واستبدال ثيابك ، والانطلاق إلى غرفة من يحيى لطلب قرص الأسبرين .

هل تكفي هذه المدة ؟

وابتسم لها مطمئناً ..

فأطرقت برأسها علامة الأحباب ١

قال :

- قبل أن يتصف الليل بخمس دقائق تماماً ، سمعت صوتطلق
الناري .. والآن .. أذهبى ..

فأشارت لورا إلى الباب ، وهناك استدارت ، ونظرت اليه في
قلق وجزع ..

فلحق بها ، وفتح الباب وهو يقول في هس :

- ماذا بك ؟ هل ستختفين عنى ؟

- لا ..

- هذا حسن ..

- ٤ -

ما كادت لورا تنصرف حتى أغلق ستارك الباب ووقف يفكّر فيها
ينبغي عليه عمله .

نظر إلى ساعته ..

ثم أخرج سيجارة ومد يده إلى الولاعة التي وركتها لورا على المائدة
يمحوار الجثة ..

و قبل أن تصل يده إليها لمح صورة لورا فوق رف الكتب ، فقصد
إلى الرف ، وتناول الصورة وتأملها وابتسم ..

ثم أعادها إلى مكانها ، وعاد إلى حيث كانت الولاعة فأشعل سيجارته
ووضع الولاعة على المائدة .

وبعد لحظة قصيرة ، أخرج منديله وأزال به آخر البصمات على المقاعد
وأطارات الصورة والمكتب ، وأفرغ منفضة السجائر في جيبيه .

ويبحث عن بقايا الصحيفة التي مزقها ، ووجد قصاصة قصيرة تحت
المكتب ، فطواها ورضمها في جيبيه .

ثم أعاد ترتيب أدوات المكتب وأعاد كل شيء إلى مكانه .

وأخيراً وقف في وسط الغرفة وأ Jarvis البصر حوله ليطمئن إلى أن كل
شيء على ما يرام .

وبعد ذلك ارتدى سطحه وتناول المسدس وتحقق من أنه مختار ، وبعد أن أزال عنه آثار البصمات .

نظر إلى ساعته ، ووقف في وسط الغرفة وصوب فوهة المسدس إلى الجدار . وأطلقه .

وخل الأثر ، سمع ضجعة في الطابق الأول ، فوضع المسدس في جيبه واندفع إلى الخارج عبر باب الحديقة ..

ولكنه ما لبث أن عاد مهولاً .. ليلتقط مصباح الكهربائي ، ويطفئه فور الغرفة .

ثم يندفع إلى الخارج .

* * *

كانت لورا في غرفة من بنية وقرن الاسبرين في يدها عندما سمعت صوت الطلق الناري ، فنظرت إلى من بنية وقالت وهي تصطحب الدهشة والفزع :

- ما هذا؟

فقالت من بنية وهي تبكي :

- انه ريتشارد بغير شك ، وقد عاد إلى ممارسة هوايته المفضلة .

فأسرعت لورا إلى النافذة وفتحتها وأطلت منها .

وقالت :

- اني لا ارى سوى الظلام والضباب ، وتخيل الى اني سمعت صبيحة ، هل هي بنا لنرى ما الخبر .

واندفعت المرأة إلى السلالم ، وخرج جان من غرفته على الأثر وصفق

الباب وراءه بشدة .

كان شاباً رقيقاً في نحو التاسعة عشرة من عمره ، له وجه بريء كوجوه الأطفال .. وعيان واسعتان يتالق فيها أحياناً بريق الخبر والدهشة ..

ويبدو أن الجلبة أيقظت ممز واريث العجوز من نومها ، فقد ارتفع صوتها وهي تصيح :

ـ ماذا حدث يا جان ؟ لماذا يرول الجميع في البيت في منتصف الليل ؟ ماذا حدث يا مس بنيت ؟ هل أصابكم من من الجنون ؟ لورا ..
جان .. ألا يخبرني أحد بما يجري في هذا البيت ؟

فصاح جان :

ـ انه ريتشارد .. قولي له أدن يكفي عن اطلاق مسدسه وايقاظنا من النوم .. كوني على حذر يا لورا ان ريتشارد انسان خطير ، وأنت كذلك يا مس بنيت كوني على حذر .

كانت مس بنيت ، رغم بلوغها سن المحسن ، تتحفظ بالكثير من الصفات التي تتميز بها العاملات في حقل التمريض ، فهي ذكية ، نشيطة ، ذات حيوية دائمة وذمئ متزقد .

وقد وصلت مس بنيت إلى قاعة الاستقبال قبل غيرها ، فاضاءت النور واندفعت نحو المقدم المترنح وهي تصيح :

ـ هنا إنك أخفتنا يا ريتشارد ، كيف تطلق الرصاص في مثل هذا الوقت من الليل ؟

ودخلت لورا في اعتقادها .

وتبعها جان وهو يقول :

ـ ماذا جرى يا مس بنيت ؟
فاصاحت هذه :

- يا إلهي .. لقد قتل نفسه ..

فهتفت لورا :

- قتل نفسه ؟ كيف ؟

وقال جان وهو يشير إلى المائدة :

- إن مسدس غير موجود .. لقد اختفى المسدس .

وهنا سمع ثلاثة صوقة في الخارج يقول

- ماذا يجري هنا ؟

فنظر جان نحو باب الحديقة ..

ثم قال :

- يوجد شخص في الحديقة ؟

فقالت مس بنيت :

- ورى من عساي يكون ؟

وامسرعت إلى باب الحديقة . ولكن الباب فتح قبل أن تصل إليه .

ودخل ستارك وهو يقول :

- ماذا يجري هنا ؟

ووقع بصره على ريتشارد ..

فاقترب منه ، ونظر إليه مليأً وقال :

- هذا الرجل ميت . انه مصاب برصاصة في رأسه .

ونظر إليهم بارتياح :

فقالت مس بنيت :

- من أنت ؟ ومن أين جئت ؟

فأجاب :

- انني ضلت طريقي ، وسقطت سيارتي في حفرة ، ثم رأيت هذا الباب فدخلته لأطلب المساعدة ، أو لأتكلم بالטלפון ان وجد . ولكنني

ما كدت أقدم بضع خطوات حتى سمعت دوي هلق ناري ، وخرج شخص من هذا الباب ، وأصطدم بي في الظلام وسقط منه هذا ..
وبسط يده ..

فإذا بها مسدس !

فسألت من بنيت :

- والى أين ذهب هذا الشخص ؟

- لا أعلم .. إن الظلام دامس والضباب كثيف ، ولا يستطيع الإنسان أن يتبعن موقع قدمه .

وقف جان أمام الجنة دراج يتأملها .

ثم صاح :

- لله اطلق بعضهم الرصاص على ريتشارد .

فقال ستارك :

- يبدو هذا . ويحسن يكم أن تتصلوا بالبوليس على وجه السرعة .

قال ذلك ووضع المسدس على المائدة وتناول القدر وملاه بالشراب ،

ثم أومأ برأسه نحو الجنة وقال :

- من هذا ؟

فأجابت أورا وهي تجلس على الأريكة :

- انه زوجي !

- لا بد انك صدمت .. اشرى هذا ؟

وقدم لها القدر ..

وابتسم ابتسامة خفيفة ليطمنها .

ثم خلع قبعته والقى بها على احد المقاعد .

ولاحظ ان من بنيت تتفرس في الجنة وتهمن بأن قد يدها اليها ، فتحول

اليها بسرعة وقال :

- كلا .. لا تنسى شيئاً ، يخيل الي ان في الأمر جريمة ، فإذا صح ذلك
فيجب ان يبقى كل شيء كما هو .

فأعتدلت مس بنيت واقفة وهتفت قائلة :
- جريمة ؟ مستحيل .

ودخلت مزر واريلك في هذه اللحظة ..
كانت تتوكأ على عصا .. وكانت نظراتها وقسحات وجهها تفان عن قوة
شخصيتها !

قالت وهي تقف بالمكتبة :

- ماذا جرى ؟

فأجاب جان :

- أطلق بعضهم الرصاص على ريتشارد .

فصاحت مس بنيت :

- سه يا جان ؟

فقالت مزر واريلك وهي تومي نحو ستارك :

- ماذا كان يقول هذا السيد ؟

فأجابات مس بنيت :

- كان يقول ان في الأمر جريمة .

فسارعات مزر واريلك حق اقتربت من الجنة ، فوقفت أمامها وقالت في
مس :

- ريتشارد !

فصاح جان :

- أنظروا .. إاني أرى ورقة تطل من جيبيه .

ومد يده ليتناول الورقة ...

فنعت ستارك بقوله :

(٤) الحادث

— كلا .. لا تنس شيئاً ..
و BOTH يحوار الجثة وأطل في الورقة ، وقرأ بصوت مسموع :

١٥ مسابر يوم الانتقام

فهتفت من بنية :

— ماكجربور ا

وانبعشت لورا واقفة كمن لدغتها أفعى ..

وقطبت ممز واريلك حاجبيها ف وقالت :

— هل تمنين .. ذلك الرجل .. والد الطفل الذي دهنته السيارة ؟

فتمتنعت لورا تحدث نفسها :

— ماكجربور .. نعم .. هذا هو الاسم ؟

وصاح جان :

— أنظروا .. إن المروف كلها متزوجة من الصحف ..

ومرة أخرى ، منه ستارك من أن يمس الورقة ، فقال :

— لا تنسوا شيئاً حتى يحضر رجال البوليس ..

واقترب من آلة التليفون واستطرد يقول :

— هل تسمحون لي ؟

فقالت من بنية :

— سأتصل أنا بالبوليس ..

ولكن ممز واريلك قالت بحزم :

— دعوني أفعل ذلك ا

وهكذا أمسكت العجوز برمام الموقف ..

جئت شياعتها ، وتناولت الساعة ..
رأدارت الفرض ..

وقالت لعدها في هدوء ، وبصوت واضح النبرات :
ـ مركوز البوليس ؟ هنا قصر لانجلبرت .. قصر مستر ريتشارد
واريلك .. لقد وجده مستر واريلك ميتا .. أصيب برصاصة قاست
عليه ..

- ٥ -

كانت الشخص المشترقة تبشر بيوم صحو مختلف تماماً عن سابقه ، فوضع الرقيب كادوالدر ملف الأوراق على المكتب وفتح باب الشرفة ، ووقف يتنفس .. ويتأدب ..

ـ لم يكن قد خمض له جفن منذ أن التقى مركز البوليس نبا مسرع ريتشارد واريك !

وعاد الرقيب إلى الغرفة ليتمس بعض الراحة وينتظر بحضور المفتش قوماس الذي أنيطت به مهمة التحقيق في القضية ، وإماطة الشام عن سر الجريمة ..

ولكن الرقيب ما كاد يستقر في أحد المقاعد ، حتى دخل المفتش قوماس ، فوضع حقيقة أوراقه على المسائد ، وخلع مطفنه وتأهب للعمل .

فقال الرقيب :

ـ طيب صباحك يا مختار قوماس .. من كان يظن أن الجو سيصنف بهذه السرعة بعد ضباب الأمان ، كان أسوأ ضباب شهداته في حياتي ، ولا صعب إذا كانت الحوادث قد تفاقمت في طريق كارديف .

فقال المفتش بمحاجز :

- كان من الممكن أن تقع حوادث أسوأ .

- لقد وقع حادث تصادم بشغ بالقرب من بوتكاول ، أسفر عن مقتل
رجل وإصابة طفلين ، ووقع حادث آخر في ..

فهاتنه المفتش فقال :

- هل فرغ خبراء البصمات من مهمتهم ؟

- نعم يا سيدي ، فقد أحضرت صور البصمات وتقرير الخبراء ..
وأسرع إلى الملف وفتحه .

فقال المفتش وهو يجلس أمام المكتب :

- إذن ليبدأ بفحص البصمات ، هل صادفتم متاحب في أحد بضمات
السكان ؟

- كلا يا سيدي .. كانوا جميعاً متعاونين .

- هذا أمر يدعو إلى الارتياب ، إن أكثر الناس يعارضون في أحد
بضماتهم .. ظننا منهم أننا سنضمهما مع بضمات المجرمين .

ثم راح يتصلح أوراق الملف ويتوارد أحباء أصحاب البصمات ..

فقرأ :

- ستر واريلك .. آه .. هذا هو القتيل .

ستر لورا واريلك .. الزوجة !

ستر واريلك .. الأم .

جان واريلك .. الأخ .

من بنيت ..

من هذا ؟ الجبل ؟

آه .. خادم ستر واريلك حسناً !

ستر مايكيل ستارك ..

لتنظر الآلة في توزيع البصمات ؟

على الباب ، وزجاجة الشراب ، والقديح .. توجد بضمات مسر
ريتشارد واريك ، والجل ، ومسز لورا واريك .. ومسز مايكل
ستارك ١

وعلى الولاعة والمسدس ، توجد بضمات مايكل ستارك وحده ، وذلك
أمر طبيعي فان - على حد قوله - قدم قدح شراب مسز لورا ، وأشعل
لهاقة . تبخر بالولاعة ..

ووجد المسدس في الحديقة ١
فقلب الرقيب شفته ..

ثم سأله بصوت ينم عن الارتياح :
- مايكل ستارك ١١
فتساءل المقتلي :
- هل تشعر نحوه بنفور ؟

- ماذا جاء بفعل هنا ؟ ذلك ما أود معرفته ، أود أن أعرف لماذا
دخل هذا البيت بالذات ، حيث وقعت جريمة القتل .
- فرفع المقتلي رأسه عن الأوزاق .

ثم قال ساخراً :
- أنت نفسك كنت قودي بالسيارة في إحدى المفرآتية أمس ، ونحن
في طريقنا إلى هذا البيت ، حيث حدثت جريمة القتل .
أما عن سبب وجوده في هذه المدينة ، فإنه جاء منذ أسبوع للبحث عن
منزل صغير يشتريه ١

وعاد إلى الأوزاق ..
واستطرد يقول :

- يبدو أن جدته كانت تقيم في هذه المنطقة ، وأنه كان يقضي إجازته
عندتها وهو صغير .

فهز الرقيب كثيفه ولم يحب .

قال المفتش :

- على كل حال ، نحن ننتظر تقريراً عنه من (عيدان) وسيصل التقرير بين لحظة وأخرى ، هل حصلت على بصمات السارنتها بالبصمات التي وجدت هنا ؟

- إني أرسلت اليه الرقيب جونز في الفندق الذي يقيم به ، فقيل له أنه ذهب إلى أحد الكراجات لاصلاح سيارته ، فاتصل به في الكراج وطلب إليه التوجه إلى مركز الشرطة في أقرب وقت ممكن .

- هذا حسن .. والآن .. لنتظر إلى البصمات التي لم يعرف أصحابها .

ووجدت بصمة كف على المائدة بحوار الجنة ، كما وجدت على الباب من الداخل والخارج بصمات أخرى غير واضحة .

فصاح الرقيب بصوت من وفق إلى حل لغز عويص :

- آه .. لا بد إنها بصمات ماكبتريمور .

قال المفتش بعد تردد قصير :

- ربما .. ولكننا لم نجد مثل هذه البصمات على المسدس ، إن أي انسان على شيء من الفطنة ، لا بد أن يلبس قفازاً في مثل هذه الظروف .

- إن رجل يحمل الشعور مثل ماكبتريمور لا ينكر في شيء كهذا .

قال المفتش :

- ستصلنا أوصاف هذا الرجل من (نورويتش) بعد ساعات .

- منها اختلفت وجهات النظر فإنها قصة عزف ، رجل فقد زوجته حديثاً يفاجأ بصرع ابنه الوحيد تحت عجلات سيارة يقودها مافورت مولع بالسرعة .

قتال المفلش في ضجر .

- لو كان ستر واريلك قد قاد سيارته بجهوده ، لقدمته السلطات ذات الشأن المحاكمة ، بتهمة القتل الخطأ ، ولكن السلطات لم توجه اليه أي تهمة ، بل ولم تسبب منه رخصة القيادة ..

قال ذلك وفتح حقيبة الأوراق التي جاء بها .
وأخرج المسدس منها ..
أما الرقيب ، فإنه لم يقتضي عبطق المفلش ..

فقال :

- ما أكلر الكذب وشهادة الزور في حوادث السيارات ؟
فتتعامل المفلش هذا التعميق ؟
وانصرف إلى القضية التي جاء لتحقيقها .
- بصمة كف على المائدة يحوار الجنة .
ونهض والمسدس في يده ، وقصد إلى المائدة ، ودقق النظر فيها ، وهز رأسه ..

قال الرقيب :

- ربما كانت بصمة كف أحد الزائرين .
- لقد أكدت ستر واريلك أنها لم تستقبل أحداً من الزائرين طوال يوم أمس . ولكن ربما كان الشادم يعرف أكثر من ذلك ..
جئني به ا

فخرج الرقيب ..
والعنى المفلش فوق المائدة ، ووضع عليها كفه اليسرى ..
ثم رفعها ، ونظر إلى بعضاها
وبعد قليل ، خرج إلى الشرفة ..

ونظر بذلة ويسرة ..
ثم فحص قفل الباب .

* * *

وعندما عاد إلى الغرفة ، كان الرقيب قد أحضر الجبل ، وهو رجل
قصير القامة ، في نحو الثامنة والأربعين من عمره ..

حسن المظهر ..

هادىء الطياع ١

سالم المفتش :

- هل أنت هنري الجبل ؟

- نعم يا سيدي ..

فأشار المفتش إلى الأريكة وقال :

- اجلس ١

وأسرع الرقيب فاغلق الباب ..

ثم جلس على مقعد ، وأخرج من جيبه دفتراً وقلماً وتأهب لتسجيل
أقوال الخادم ١

قال المفتش :

- هل كنت تعمل ثابعاً ومرضاً لستر ريتشارد واريك ؟

- نعم يا سيدي ..

- منذ متى ١

فرد الجبل :

- منذ ثلاثة أعوام ونصف يا سيدي ..

- وكيف كان العمل مع مسدر واريك ؟

- كان شاقاً للغاية يا سيدى .

- ألم تكن لك امتيازات خاصة ؟

فأجاب الجبل :

- كنت أتقاضى أجرًا بجزءها يا سيدى .. واستطعت أن اقتضى
بعض المال ا
وسأله المفتش :

- ماذا كنت تفعل قبل أن تلتحق بالعمل في خدمة مسدر واريك ؟

- نفس العمل يا سيدى .. إنني عمر من موهل ، وسأقدم لك الشهادات
التي حصلت عليها من عملت في خدمتهم .. كان بعضهم متلبساً للفساد ،
واذكر على سبيل المثال سير جيمس واليسون ، انه الآن نزيل احد مصحات
الأمراض العقلية ..

ثم أردف بصوت خافت :

- كان مدمناً للمخدرات .

فأسأله المفتش :

- ومسدر واريك .. هل كان يتماطل المخدرات ؟

- لا يا سيدى ، ولكنه كان مولعاً بالبراندي .

- هل كان يسرف في الشراب ؟

- نعم يا سيدى ، ولكنه لم يكن مدمناً ، هناك فارق بين الامراف
والادمان !

- ولكن ما كل هذا الذي يقال عن بنادقه ومسدساته ، واطلاق النار
على الحيوانات الأليفة وغير الأليفة ؟

فرد الجبل :

- تلك كانت هوايته يا سيدى .. أو كما يقول الأطباء .. الهواية

التي تهوده عما فقد ، كان في وقت ما من كبار الصيادين .. وكان يحتفظ في خدعه بترسانة من الأسلحة .. بنادق ومسدسات وغదارات ..

فقال المفتش وهو يشير إلى المسدس الذي وضعه على المائدة :

- انظر إلى هذا المسدس ..

فنهض الجل واقرب من المائدة ..

ووقف متراجعاً ..

فقال المفتش :

- لا تخف .. في استطاعتك أن تتناوله ؟

فتناول الجل المسدس ..

وقال المفتش :

- انظر إليه جيداً .. هل سبق أن رأيته ؟

فأجاب الجل :

- لا أستطيع أن اجزم بشيء يا سيدي .. انه يشبه بعد مسدسات مسار واريك .. ولكنني لست خبيراً في الأسلحة .. ولا يمكنني ان أقرر هل هو نفس المسدس الذي كان على المائدة يحوار مسار واريك ليلاً امس ، أم لا ؟

- الا يضع يحواره نفس المسدس كل ليلة ؟

- كلا يا سيدي .. انه يختار المسدس وفقاً لمزاجه ..

فقال المفتش :

- وماذا كانت قائمة المسدس في ليلة كثيفة الضباب كليلاً امس ؟

- انها مسألة تعود إلى يا سيدي ا

- اجلس يا الجل .. اجلس ..

فأعاد الخادم المسدس إلى المفتش وجلس على الأريكة ..

سؤال المفتش :

- متى رأيت مستر واريلك آخر مرّة؟

- أمس في الساعة العاشرة إلا الربع . أحضرت زجاجة البراندي واللنجون ووضعتها على المائدة بمحواره وتنبّهت له ليلة سعيدة .. وانصرفت ا

فقال المفتش :

- لم يذهب إلى فراته؟

فرد الجبل :

- كلا يا سيدي .. إنه يتضي الليل في المقدم المتحرك ، وفي الساعة السادسة صباحاً ، أحمل إليه الشاي ، ثم أدفعه بالكرمي المتحرك إلى الخام حيث يخلق ويغسل .. وجرت العادة أن ينام بعد ذلك إلى أن يحين موعد الفداء ، وقد فهمت أنه يعاني من الأرق ، ولذلك كان يفضل قضاء الليل في مقدمه ..

كان رجلاً غريباً للأطوار .

فنهض المفتش ووضع المسدس على المائدة ووقف أمام باب الحديقة ، وقال بحدسٍ قصير :

- هل كان هذا الباب مغلقاً حين عركته؟

فرد الجبل :

- نعم يا سيدي .. كان الضباب كثيفاً جداً .

- هل كان روسداً بالذيل أو الملاج؟

- كلا يا سيدي أنه لا يوجد أبداً .

- هل كان يوسعه أن يفتحه متى أراد؟

- نعم يا سيدي . إن المقدم المتحرك .. وكان في استطاعته أن ينتقل إلى الباب .

- فهمت ، هل سمعت صوت طلق ثارى ليلة أمس ؟

فأجاب الجبل :

- كلا يا سيدى ا

- اليس ذالك غريبا ؟

- إن هرفي في الجانب الآخر من البيت ..

- هب ان سيدك شمر بمحاجته اليك في وقت ما ، فماذا كان يوسعه
أن يفعل ؟

- بضغط زر أفيدى الجرس في هرفي .

- هل ضغط الزر ليلة أمس ؟

فرد الجبل :

- كلا يا سيدى ، ولو كان قد فعل لاستيقظت على الفور .. إن
لجرس رنينا مزعجاً !

- هل ..

و قبل أن يتم عبارته ..

دق جرس التليفون ..

فنظر الجبل إلى الرقيب .. و هرول هذا إلى التليفون وتناول
الساعة :

- آلو .. الرقيب كادوالدر .. آه .. نعم ..

والتفت إلى المفتش وقال :

- مكللة من فورويتش !

وتناول الساعة وسأل :

- آلو .. أمدا أنت يا ادموندسن ؟ نعم .. أنا المفتش توماسن ..
هل تأذيت البيانات ؟ هذا حسن ؟ هذا حسن ، ماما ؟ مدينة كالجاري
بيكتندا ؟ نعم .. نعم .. مق قوفيت العمة ؟ منذ شهرين ؟ والعنوان رقم

١٨ الشارع الرابع والثلاثون ، مدينة كالجاري .
ونظر المفتش إلى الرقيب ، وأشار إليه أن يسجل هذا العنوان ، ثم
استمر في الأسئلة إلى محدثه ..

قال :

- نعم .. مهلا .. مهلا .. تقول إنه متوسط القامة ، أزرق العينين ،
أسود الشعر ، طويل اللحية ، أنت تذكر القضية طبعاً ، رجل عنيف ،
ليس كذلك ؟
شكراً لك يا أدمندسن . ولكن ما رأيك أنت ؟ نعم .. نعم ،
شكراً مرة أخرى ..

ووضع الساعة ..

وقال يكلم الرقيب :

- حصلنا على بعض البيانات بشأن ماكجريمور ..
يبدو أنه عاد من كندا عقب وفاة زوجته لكي يترك الطفل عند
إحدى قريباته في (والسهام) .. لأنها كان يزمع السفر إلى (الاسكا) ،
ولا يستطيع اصطحاب الطفل معه .. والظاهر أن مصرع الطفل ترك في
نفسه أثراً بالغ السوء ، لأنه راح يقسم في كل مكان بأنه سوف يشار
لابنه وينتقم من واريلك ..

ورهذه التهديدات أمر مألوف في الحوادث المثلية ..
ويمها يكن الأمر ، فإن ماكجريمور عاد إلى كندا ، وقد حصلت
إدارة البوليس على عنوانه وأبرقت إلى كالجاري للوقوف على مزيد من
المعلومات عن نشاطه وتحركاته .
أما العمدة التي كان في ذيته أن يترك الطفل عندما فلانساً توقيت
منذ شهرين ..

ثم التقت إلى الجل فجأة وسأله :

- أظن إنك كنت تعمل هنا وقت وقوع الحادث يا الجل؟ أي مسرع الطفل تحت عجلات السيارة في (والسهام) .

فقال الجل :

- نعم يا سيدى .. وأما أذكره جيداً !

- ماذا جرى بالضبط ؟

- كان مسدر واريلك يقود سيارته في الطريق الرئيسي عندما خرج طفل من أحد المنازل واجتاز الطريق ركضاً، فلم يستطع مسدر واريلك أن يتفاداه .

- هل كان مسرعاً بالسيارة؟

- كلا يا سيدى .. لقد ثبت في التحقيق بما لا يدع مجالاً للشك انه كان يسير في حدود السرعة المقررة .

- ذلك ما قاله هو ا

فرد الجل :

- إنه الحقيقة يا سيدى .. وقد أيدته المرضة وابرلون .. التي كانت معه في السيارة .. قالت ان سرعته كانت تراوح بين عشرين وخمسة وعشرين ميلاً في الساعة .. وعلى ذلك قرر الحق عدم مسؤوليته عن الحادث ..

- ولكن والد الطفل كان له رأي آخر !

- هذا أمر طبيعي يا سيدى ..

- هل كان مسدر واريلك مسؤولاً ؟

فأجاب الجل :

- أظن انه شرب قدحاً من النبيذ يا سيدى !

والتقت عيون الرجلين ..

وأدرك المفتش على الفور إن الخادم قد كذب .

قال :

- يكفي هذا الآن !
فنهض الخادم وسار إلى الباب وفتحه ..
ووقف متربداً لحظة ..

ثم استدار وقال :

- معذرة يا سيدى ، هل قتل مسدر واريك بمسدس ؟
ـ ذلك مأسوف نعرفه ، إن الشخص الذي أطلق عليه الرصاص
اصطدم بستر ستارك الذي جاء إلى هنا في طلب المغونة .. و كانت
نتيجة الاصطدام .. ان سقط المسدس من يد القاتل ، فـ التقطه
ستر ستارك ..

واشار نحو المائدة ..

فقال الجبل :

- شكرأ لك يا سيدى .
وهم الخادم بالانصراف ..

ولكن المفتش ابتدأه بقوله :

- بهذه المناسبة .. هل جسمكم زائفتم أمس .. وخاصة في
الماء ؟

فتردد الجبل ..

ثم اجاب دون أن ينظر إلى المفتش :

- لست اذكر الان يا سيدى .
وخرج ، وأغلق الباب وراءه ؟

فقال المفتش وهو ينظر إلى الباب :

- هذا رجل قذر .. ولا أعتقد ، انه كالزئبق لا تستطيع ات
قضع اصبعك عليه .

فقال الرقيب :

- لقد ذكرت لك رأي يا سيد المفتش ، وما زلت أعتقد أن وراء حادث الطفل أموراً عزكم رائحتها الأنوف .
- وأنا أعتقد أن هذا الرجل الجبل لم يصارحنا بكل مسامعه عن مصرع سيدنا ..

* * *

وفي هذه اللحظة ، فتح الباب ودخلت مس بنيت .

قالت :

- مس زواريك عزب في مقابلتك يا سيدى .. اعني مس زواريك المبعوز والدة ريتشارد .

- طبعاً .. طبعاً .. دعيها تدخل ؟

فاطللت مس بنيت من الباب وأومأت إلى مس زواريك .
ودخلت السيدة الوقور وهي تتوكأ على عصامها .

فحياتها يقوله :

- طالب صباحك يا سيدى ..

- أخبرني أنها المفتش ، إلى أي مدى وصل التحقيق ؟

- إننا ما زلنا في البداية يا سيدى ، ولكن ثقى بانتسا سيلنل قصارى جهده .

فقالت وهي تجلس على الأريكة وتضع المصاصات بها :

- وذلك الشخص المدعو ماكيجور .. هل شهد مؤخراً في هذه المنطقة ؟

(٥) الحادث

ـ إنـا نـقـوم بـالـتـحـريـات الـلـازـمـة يـا سـيـدـي ، وـلـم يـثـبـت بـعـد وـجـود غـرـباء فـيـ الـنـطـلـة .

فـقاـلتـ المـجـوز :

ـ يـخـيـلـ إـلـيـ أـنـ مـصـرـعـ الطـفـلـ ، الـذـيـ دـهـتـهـ سـيـارـةـ رـيـتـشـارـدـ قـدـ اـطـاحـ بـمـقـلـ الرـجـلـ ، فـقـدـ قـبـلـ لـيـ إـنـهـ ثـارـ فـوـرـةـ عـارـمـةـ ، وـإـنـ هـدـدـ وـقـوعـ عـلـ مـسـعـ مـنـ الـكـثـيرـينـ ، وـطـبـيعـيـ إـنـ يـفـعـلـ الـأـبـ الـحـزـينـ ذـلـكـ وـهـوـ فـيـ فـوـرـةـ غـضـبـهـ ، إـمـاـ بـعـدـ اـنـقـضـاءـ حـامـيـنـ عـلـ الحـادـثـ ..

ـ مـنـ غـيرـ الـمـقـولـ إـلـاـ يـكـوـنـ غـضـبـهـ قـدـ اـنـفـثـاـ خـلـالـ هـذـهـ الفـترةـ الطـوـيـلةـ ..

ـ نـعـمـ ، إـنـهاـ فـتـرةـ طـوـيـلةـ حـتـىـ ..

فـقاـلتـ المـجـوز :

ـ وـلـكـنـ اـسـكـتـلـانـديـ ، كـاـ يـسـدـلـ عـلـ ذـلـكـ أـسـدـ ، وـالـاسـكـتـلـانـديـنـ مشـهـورـونـ بـالـصـبـرـ وـالـأـصـرـارـ ..

ـ اـخـبـرـنـيـ يـاـ سـيـدـيـ ، أـلـمـ يـتـلقـ اـبـنـكـ رـسـالـةـ تـحـذـيرـ أوـ تـهـديـدـ ؟

ـ كـلـاـ .. لـوـ إـنـهـ تـلـقـيـ مـثـلـ هـذـهـ الرـسـالـةـ ، لـأـخـبـرـنـاـ ، وـلـفـحـلـكـ مـنـهـاـ سـاخـرـاـ ..

ـ أـلـمـ يـكـنـ لـيـنـظـرـ إـلـيـهـاـ يـعـينـ الـجـدـ ؟

فـرـدـتـ المـجـوز :

ـ لـقـدـ تـعـودـ رـيـتـشـارـدـ أـنـ يـسـخـرـ مـنـ الـأـخـطـارـ .

ـ بـعـدـ مـصـرـعـ الطـفـلـ ، هـلـ عـرـضـ اـبـنـكـ عـلـ وـالـدـ الطـفـلـ مـبـلـغاـ مـاـ عـلـ مـسـيـلـ التـعـرـيفـ ؟

ـ طـبـعاـ .. إـنـ رـيـتـشـارـدـ لـمـ يـكـنـ بـخـيـلـاـ .. وـلـكـنـ عـرـضـ رـفـضـ باـحـتـقـارـ ..

ـ آـهـ ..

وقالت العجوز :

- قيل لي أن زوجة ماكجريمور كانت قد توفيت ، وإن الرجل لم يبق له في الدنيا سوى ولده ، حقا إنها لأساة ا ولكن الذنب ليس ذنب ابنك .

فضحت العجوز ولم تجتب ..

قال المفتش :

- كنت أقول إن الذنب ليس ذنب ابنك .
- لقد سمعتني .

- يخيل إلي أنك لا توافقيني على هذا الرأي .

وقالت العجوز في شيء من الحيرة :

- كان ريتشارد مسرفا في الشراب ، ومن المؤكد أنه كان ثلث في ذلك اليوم

- أيشمه قبح من النبيذ ؟

فأجابت ممز واريلك وهي تضحك :

- قبح من النبيذ ؟ قلت لك انه كان يشرب بغير حساب .. هل ترى هذه الزجاجة ؟
وأشارت إلى زجاجة البراندي ..

واستطردت قائمة :

- إنها تقدم اليه ملوك كل مساء .. فيتركها فارغة في الصباح .
- إذن أنت تعتبرين ابنك مسؤولا عن الحادث ؟

فأجابت العجوز :

- طبعاً مسؤول ، لم يخامرني قط أى شئ في ذلك .
- ولكن المحقق لم يجد ما يدعو إلى مؤاخذته .

فضحكت العجوز مرة أخرى وقالت :

- ذلك بفضل تلك المعرفة الحفاء ، من واربروت ، كانت ملخصة لريتشارد وأعتقد انه كافأها بسخاء .

قال بحده :

- هل انت والدة ما تقولين ؟

- انا لست والدة من شيء ، كل ذلك مجره استنتاج واجتهاد شخصي إنما حدثتك بهذا ، فنك تبحث عن الحقيقة ، و يريد أن تتأكد من وجود حافز للقتل ، والرأي عndي ان الحافز موجود ، ولكنني لا اصور بعد مرور كل هذا الوقت ان ..

فتابتها المفتش قائلًا :

- هل سمعت شيئاً ليلة أمس ؟

فرد العجوز :

- انا نصف صماء كافعلم ، ولم اكن اعرف شيئاً ، الى ان سمعت جلبة ، ووقع اقدام كثيرة امام غرفتي ، فارتمت استطلاع الأمر ، وجلست الى هنا فاستقبلني جان بقوله . لقد اطلق بعضهم الرصاص على ريتشارد .

وطلبت في البداية أنها مزحة سخيفة ا

- هل جان هو ابنك الأصغر ؟

- كلا .. انه ليس ابني .

فوجم المفتش ونظر اليها متسائلاً ..

قالت :

- انفي طلقت زوجي منذ سنوات طويلة ، فلتزوج مرة أخرى ، وكان جان هو ثمرة زيجته الثانية .

وحيدين مات زوجي ، جاء الصبي للإقامة هنا ، وكان ريتشارد قد اقتدرن بدورا ، فجعلت لورا على الصبي وحملته برعايتها .

— وماذا عن ابنك ريتشارد؟

— اتفى كنت احبه أهلاً المقتضى ، ولكنني لم اكن الجسامل عبودة
واخطاءه .. وهي عيوب واخطاء سببها في الغالب ذلك الحادث الذي
اقعده وجعله كسيحاً ..

انه كان شيئاً رياضياً مليئاً بالحيوية والنشاط .. فلما اقعده الحادث ومثل
حركته ، امتنعت نفسه بالماراة ..

— هل كان سعيداً في حياته الزوجية؟
فأجاب المجوز :

— ليست لدى اية فكرة عن ذلك .. هل ثمة أستاذة اخرى يحضره
المقتضى؟

— كلا .. شكراً لك يا ممز واريك ، هل استطيع التكلم الى
من بنىتك ..

فأجاب المجوز وهي تنهض :

— نعم .. ولعلها الشخص الذي يستطيع امدادك بكل ما تريده
من معلومات .. إنها امرأة عملية .. وعلى جانب كبير من الكفاءة
والذكاء ..

— هل تعلم عندها منذ وقت طويلاً؟

فأجاب المجوز :

— نعم ، منذ سنوات طويلة ، كانت تعنى بمحاجن وهو صغير ، وتسهم في
رعاية ريتشارد .. بل إنها شملتنا جميعاً برعايتها .. نعم ، إنها المثل الأعلى في
الأمانة والوفاء!

وانصرفت المجوز ..

وشيئها الرقيب يبصره حق توارث ، ثم هز رأسه ، وقال يكلم
المقتضى :

- رجل سكير يبعث بكل هذه البنادق والمسدسات . لا بد
انه كان معترضاً .

- ربما ..

ودق جرس التليفون ا

فتتناول المفتش السباعة :

- نعم .. اذا المفتش قوماس .. تقول ان ستارك وصل ؟ هل اخذتم
بعضاته ؟ هذا حسن .. نعم ، قل له أن ينتظرني ، سأحضر بعد
نصف ساعة على الأكمل .. نعم .. اريد ان الذي عليه بعض الأسئلة ،
إلى اللقاء ..

- ٦ -

دخلت مس بنيت وهو يضع الساعية ..

فابتدرته بقولها :

- هل انت بمحاجة اليّ ايها المفتش ؟ انفي مشغولة كثيراً في
هذا الصباح ..

فقال وهو ينهض من مقعده :

- نعم يا مس بنيت أنا بمحاجة اليك ، اريد ان اسم روايتك عن
حادث السيارة التي دهست الطفل في (ورفولك) .

- تعمي طفل ما كجوريحور ؟

- نعم .. وقد قيل لي انك تذكريت الام بسرعة ليلة امس .

فاجابت وهي تغلق الباب :

- إن ذاكرتي قوية فيها يختصر بالأسماء ..

- لا شك ان الحادثة كان لها انطباعها الخاص في نفسك ، هل كتبت
في السيارة وقت وقوعها ؟

فقالت مس بنيت :

- كلا .. التي كانت بالسيارة هي مس واربرون ، ممرضة ريتشارد
بالمستشفى في ذلك الوقت .

- هل حضرت التحقيق؟

- كلا . ولكن ريتشارد روى لنا بعد عودته ما جرى ، وقال أن الرجل هدد بالانتقام ، ولكننا لم نخل بالتهديد في ذلك الوقت ، ولم نأخذ الجد .

- هل كان لك رأي خاص في الحادث؟

فسألت مس بنيت :

- أعني هل وقع الحادث لأن متر واريك كان ثالثاً؟

- أظن أن متر واريك قالت لك ذلك .. ولكن لا ينفي أن تصدق كل ما قالت .. إنها تلقي اللوم دائمًا على المهر ، لأن زوجها كان سكيراً!

فسألما المفتش :

- أتصدقين إذن ما قاله ريتشارد واريك ، من أنه كان يقود السيارة في حدود السرعة المسموح بها .. وأنه لم يكن من الممكن أن يتسبب ذلك في الحادثة؟

فأجبت مس بنيت :

- لا أرى سبباً يدعو إلى الارتياب في صدقه ، خاصة وأن الممرضة قد أيدته .

- هل يمكن الركون إلى تزاحة الممرضة؟

- أظن ذلك ، إن الناس لا يكتذبون ببساطة في مثل هذه الأمور .
ومنالم يستطع الريفي ضبط شعوره ..

فتم يقول :

- لا يكتذبون حقاً إن طريقتهم في وصف الحوادث أحسنتاً لا تدل فقط على أنهم كانوا يقودون السيارة في حدود السرعة المسموح بها ، بل تکاد توحي بأنهم كانوا يسيرون إلى الوراء .

فنظر اليه المفتش مونيا ..

ورمته مس بنيت في دهشة ..

وقال المفتش بعد صمت قصير :

- ما أريد الوصول اليه ، هو ان الانسان في سورة غضبه وستطره ،
يمكن أن يهدد بالانتقام من الشخص الذي تسبب في مقتل طفله .. ولكنه
إذا فكر في هدوء بعد ذلك ، وكان ما قبل في التحقيق هو الحقيقة ، فإنه
لا بد أن يدرك أن ريشارة لا ذنب له في تلك الحادثة .

فرد الرقيب :

- آه .. فهمت ماذا تعنى ..

- أما إذا كان قائد السيارة قد قادها بسرعة جنونية ، أو لم يكن
في قام وعيه ا

فسألت مس بنيت :

- هل قالت لك لورا ذلك ؟

- لماذا تظنين أنها هي التي قالت ذلك ..

فاضطربت وارتبت وقالت :

- لا أعلم .. انه مجرد سؤال ..

ثم نظرت إلى ساعتها وقالت :

- هل ثمة أسلحة أخرى يا سيدي ؟ قلت لك انتي مشغولة كثيراً في
هذا الصباح ..

فقال المفتش :

- هذا كل ما هنالك في الوقت الحاضر يا مس بنيت :

فنهضت وأسرعت إلى الباب ..

و قبل أن تفتحه ..

قال المفتش :

- أريد أن أتكلم إلى جان ..

فاستدارت من بنيت تقول :

- أكون شاكرة إذا عدلت عن ذلك يا سيدى ، إنه متور الأعصاب
اليوم ، فقد لمجحت في تهدئته بعد جهد كبير .

قال المفتش :

- أنا آسف يا من بنيت ، ولكن لا مناص من استجوابه .
فاغلقـت من بنيت الباب باحكام ..
وعادت أدراجها إلى المفتش .

قالت :

- لماذا لا تبحث عن ما كبحـيمـور و تستجـوـبه ؟ إنه لا يمكن أن يكون
قد ذهب بعيداً ..

- سوف تجده ، فاطمـشـنى ..

فردت من بنيت :

- أرجو ذلك .. الانتقام ! إن الأديان السماوية لا تقر الانتقام .

قال المفتش بلطفة لها مقزاماً :

- سـيـاـ وـاـنـ مـسـارـ وـاـرـيـكـ غير مـسـوـلـ عنـ الحـادـثـ ، وـلـمـ يـكـنـ بوـسـهـ
انـ يـتـجـبـهـ ..

فنظرت إليه من بنيت بـحـدـةـ ..

وللـاقـتـ عـيـونـهـ طـوـيـلاـ ..

وـأـخـيـرـاـ قالـ المـفـتـشـ مـرـةـ اـخـرـىـ :

- أـرجـوـكـ .. أـرـيدـ التـكـلـمـ إـلـىـ جـانـ .

فـأـجـابـتـ وـهـيـ تـتـحـركـ خـمـوـ الـبـابـ :

- لـاـ أـعـلـمـ إـذـاـ كـنـتـ سـاجـدـهـ أـمـ لـاـ ، رـبـاـ يـكـونـ قدـ خـرـجـ .

فـنـظـرـ المـفـتـشـ إـلـىـ الرـقـبـ .. وـنـهـضـ هـذـاـ عـلـىـ القـورـ ، وـخـرـجـ لـبـثـ

عن الشاب ..

فقالت مس بنيت للرقيب :

- حاول ألا تضايقه .

ثم عادت إلى الفرقة ، فقالت المفتش :

- لا تضايقوا هذا الشاب فإنه سريع الانفعال .

- هل يطبع عادة إلى العنف ؟

- كلا .. انه لطيف ووديع كامل ، ولكنني لا أريدكم أن تزعموا ،
إن الحديث عن جرائم القتل يزعج الأطفال ، وجان بتكوينه وتخلفه العدلي
لا يندو أن يكون طنطا .

فقال المفتش وهو يجلس أمام المكتب .

- اطمئني يا مس بنيت .. أو كذلك أني أفهم موقف حق الفهم .

- ٧ -

وفتح الباب ..
ودخل جان والرقيب ..

وواصل الشاب السير حتى وصل إلى حيث يجلس المفتش وسأله :
- هل طلبتني ؟ هل قبضت على القاتل ؟

فقالت من بنىتك تحدره :

- مهلا يا جان ، مهلا .. أجب فقط على ما يلقي عليك من أسئلة .

فتحول إليها الشاب وأجاب :

- سأفعل ذلك ، ولكن لا استطيع أن القفي شيئاً من الأسئلة ؟

فتحول إليها الشاب وأجاب :

- سأفعل ذلك .. ولكن لا استطيع أن القفي شيئاً من الأسئلة ؟

فأجابه المفتش في رفق :

- طبعاً تستطيع !

فجلست من بنىتك على طرف الأريكة وهي تقول :

- سأنتظر هنا ..

فنمض المفتش على الفور وسار إلى الباب وفتحه ..

وقال يكلم من بنىتك :

- كلاماً من بنيت ، وشكراً لك .. فلانتا لن تحتاج اليك ، وبعد أيام
تلوي انك مشغولة كثيراً اليوم ؟

فقالت مس بنيت :

- أني أفضل البقاء هنا .

فقال بحده :

- أنا آسف ، نحن نفضل استجواب الناس فرادى .

فنظرت اليه مس بنيت ، وأدركت من ملامح وجهه لا سهل إلى
المناقشة .

فتنهدت في ضيق ، وغادرت الغرفة ..

وأغلق المفتش الباب ..

بينما تأهب الرقيب لتسجيل أقوال الشاب .

وعاد المفتش إلى مكانه أمام المكتب ..

ثم قال بسؤال جان :

- أظن انك لم تشهد قبل الآن حادثة قتل .

فأجاب جان بحده :

- كلام .. كلام .. وأنه شيء مثير ، هل عثرت على أي أثر أو بقعة
دم ، أو بصمات أصابع ؟

- هل يشيرك منظر الدم ؟

فأجاب الشاب بهذه قام وبلهجة جدية :

- كثيراً .. أني أحب الدم ، ومنظره الجميل ، وحرقه القاتمة ..
كان ريتشارد يطلق الرصاص على الحيوانات والطيور فتنزف دمها ..
ليس مما يبعث على الضحك أن يطلق بعضهم الرصاص على ريتشارد ،
كما كان هو يطلق الرصاص على الحيوانات والطيور ؟

فأجاب المفتش في هدوء :

ـ ذلك من سخرية القدر .. ولكن حدّني ، هل أزعجك كثيراً
موت أخيك ؟
فرد جان : -
ـ أزعجني .. موت ريتشارد ، ولماذا أزعج ؟

فقال المقتشن :
ـ ظننت إنك كنت تحبه .
فقال الشاب في دهشة :
ـ أحبه ؟ أحب ريتشارد .. كلا .. لا أحد كان يمكن أن
يحبه ..
ـ أظن أن زوجته كانت تحبه .

فأجاب الشاب :
ـ لورا ؟ لا أعتقد ذلك .. إنها كانت دائماً تقف إلى جانبي .
ـ إلى جانبي ؟
فرد جان :
ـ نعم .. عندما كان ريتشارد يريد ابعادني ..
ـ ابعدك ؟ إلى أين ؟
ـ إلى أحد تلك الأماكن ، حيث ينطلقون عليك الأبراب ولا
 تستطيع الخروج .. قال لي إن لورا ستزورني هناك أحياناً ، ولكنني لا
 أحب أن تفلق على الأبراب ..
أحب الأبراب المفترضة والنواخذة الفتوحة حتى أشعر بأنني استطيع
الخروج حينما أشاء ..

والآن .. وقد مات ريتشارد ، ولن يستطع أحد أن يلقي على
الأبراب ..ليس كذلك ؟

فقال المقتشن :

- نعم يا بني ولكن لماذا أراد ريتشارد أن يفعل بذلك ؟

فقال جان :

- قالت لي لورا انه كان يقول ذلك فقط لضيقني .. وات كل شيء سيكون على ما يرام .. وإنها لن تسمح بأيادي طالما هي في هذا البيت ..

إنني أحب لورا .. أحبها كثيراً ، وأشعر بسعادة لا حد لها حين ألب معها .. وحين نطارد الفراشات الجميلات ونبعد عن بعض المصافير مما ..

فقال المفتش بلطف :

- أظن إنك لا تذكر شيئاً عن حادثة وقعت خلال إقامتك في لورفولك .. حادثة طفل دهنه سيارة ..

- إنني أذكر هذه الحادثة جيداً ، وأذكر انهم استدعوا ريتشارد للتحقيق ..

- حقاً ؟

- كنا في ذلك اليوم نتناول غذاء من السمك ، وعاد ريتشارد والمرضة ، وكانت المرضة واجهة ، أما ريتشارد فكان يضحك .

- تمني بالمرضة مس واربرتون ؟

فأجاب جان :

- نعم . أني لا أحبها كثيراً ، ولكن ريتشارد كان راضياً عنها في ذلك اليوم وقال لها (أحسنت) .

* * *

وفتح الباب في هذه اللحظة ودخلت لورا ..

ورأها جان ..

فأشرق وجهه وابتسم لها وصالح :

- ما هي لورا ..

فقالت محتذرة :

- هل أزعجتكم ؟

فأجاب المفتش :

- كلا يا سيدتي .. فضلي بالجلوس .

فقالت وهي تجلس على طرف الأريكة :

- هل جان ..

- كنت أسأله ما إذا كان يذكر شيئاً عن حادث الطفل في
دورفوك ، أعني طفل ماكجريمور ا

فقالت لورا :

- هل تذكر هذه الحادثة يا جان .

- طبعاً أذكره .. أني أذكر كل شيء .. لم أحدثك عنها أبداً
المفتش ؟

فقال المفتش :

- ماذَا تعرّفين أنت عن الحادثة يا سيدتي ؟ هل تاقشتـوه على مائدة
الطعام في ذلك اليوم ؟ عجب التسفيق ؟

فأبانت لورا :

- لست أذكر أ

فوثب جان من مقعده بسرعة وصالح :

ـ هل نسيت يا لورا أهل نسيت عندما قال ريتشارد (ما أهمية طفل
بالزجاجة أو بالقص في هذا العالم الزجاجي) ..

فقالت لورا وهي تنهض :

ـ أرجوك يا سيدى المفتش ..

ـ مهلا يا سيدى ، إن من المهم جداً ، كلام تعلمين - أن نعرفحقيقة
الحادث لصلته الوثيقة بمصرع زوجك ، فال فكرة السائدة هي أن حادثة
الطفل هو الدافع إلى جريمة القتل .

فقالت لورا :

ـ أعلم ذلك .

ـ المفهوم بما قالته حائلك أن زوجك كان ملا ..

فتمتنعت لورا :

ـ لا غرابة في ذلك ، فقد كان مولماً بالشراب .

ـ هل رأيت ذلك الرجل المدعو ماكبيريمور ؟

ـ كلا .. لم أره ، لأنني لم أحضر التحقيق .

فقال المفتش :

ـ قبل أنه كان ذائراً ومصمماً على الانتقام .

ـ يبدو أن الصدمة أفرجت على قواه العقلية .

وكان جان يصفى إلى ما يقال باهتمام شديد ، ويزداد اندفاعاً من لحظة
لآخرى ..

هذا تكلم المفتش عن الانتقام ..

وثب من مقعده وصالح في حمامة :

ـ لو كان لي عدو لانتظرت وقتاً طويلاً مثله ، ثم تسللت تحت جنح
الظلام والمسدس في يدي . و . و .

(٦) الحادث

وبسط يده وحرك سبابته مواراً ..
كما لو كان يصوب مسدساً ويطلقه ..

فصاحت به لورا :
ـ أصمت يا جان .
ـ هل أنت غاضبة مني يا لورا ؟
ـ كلا إنها العزيز ... إنني لست غاضبة ، ولكنني لا أريدك أنت
تنفعل ..

فأجابها جان :

ـ إني لست منفعلاً .
قال المفتش :
ـ لنعد الآلة إلى ...

ولم يتم عبارةه ، فقد حدثت جلبة في الخارج وقال صوت عرفت لورا
على الفور انه صوت ستارك .

كان يقول :

ـ طاب يومك يا مس بنيت .. أين المفتش قوماس ؟ إني أريد التكلم
عليه .. هل هو في قاعة الاستقبال ؟
فأجابته مس بنيت :

ـ طاب يومك يا مستر ستارك ، طاب يومك أليها الرقيب ، نعم .
إنه في قاعة الاستقبال ولا أعلم ماذا يجري هناك .

فقال صوت آخر لم تعرف لورا صاحبه :

ـ طاب . يومك يا سيدتي .. إنني أحضرت هذه الأوراق للمفتش .
أرجوكم أن تسلّمها اليه ، أو إلى الرقيب كادوالدر .

فنظرت را إلى المفتش ..

وسالت :

- من هذا؟

فأجاب المفتش:

- انه الرقيب جوز ، ويبدو انه أحضر لي بعض الأوراق

ثم تحول إلى كادواهر وقال له :

- أرجو أن تسلم منه الأوراق اها الرقيب .

وقبل أن يخرج الرقيب مقعده ..

فتح الباب بعنف ودخل سارك .

- A -

كان انطباع لورا عن مايكيل ستارك انه رجل هادىء الطباع ايجابي
التفكير ، هادئ في تصرفاته وسلوكه .

ولذلك كانت دهشتها لا حد لها حين وجدته يدخل ثيراً ، وشorer
الفسب بتطاير من عينيه .

كان يصبح وهو يختار الفرقة في طريقه إلى المفتش :
- أسمخ إلي أنها المفتش توماس ، أني لا أستطيع ان أقضى النهار
كله في مركز الشرطة .. طلبوها الى ان أذهب اليهم فذهبت ، ثم طلبوها
بعضات اصابعى فوافقت ..

وأخيراً طلبوها الى أن انتظره بضع دقائق فانتظرت ساعة ، إن
لدي أعمال خاصة ، واما الان على موعد مع اثنين من معاشرة البيوت ..
ولا يسعني التخلف عن هذا الموعد !

وكف عن الكلام ليتوقف أنفاسه ..

وعندئذ فقط وقع بصره على لورا ..

فقال في هدوء :

- طاب يومك يا ممز لورا .. أنا آسف ا

- طاب يومك يا مستر ستارك .

فقال المفتش :

- لقد أردت أن أسألك يا مسieur ستارك ، هل حدث ليلة أمس إنك وضفت إحدى بدبب على هذه الماندة ، وفتحت الباب المؤدي إلى الحديقة باليد الأخرى ؟

فرد ستارك :

- لا أعلم .. ربما فعلت ذلك ، ولكنني لا أذكر تماماً .

وعاد الرقيب وبيهه ملف ..

فقدمه إلى المفتش وهو يقول :

- جاء الرقيب جونز بهذا الملف ، وهو يتضمن بصمات مسieur ستارك وتقرير خبير الأسلحة .

فقال المفتش :

- دعني أرى ..

وتناول المفتش الملف وتصفحه بسرعة ، وقال :

- تماماً .. الرصاصة التي قتلت مسieur رينشارد واربك أطلقت فعلاً من هذا المسدس .. أما بصمات مسieur ستارك فساميحيها قوراً . وأخرج من حقيبة أوراقه تقرير خبراء البصمات . بينما نظر جان إلى ستارك في فضول ..

وسأله :

- هل أنت قادم حقاً من (عبدان) ما رأيك فيها ؟

فأجابه ستارك :

- حرها شديد ..

ثم التفت إلى لورا وسألاها :

- كيف أصبحت اليوم يا ممز لورا ؟ أراك أفضل حالاً مما كنت بالأمس !

- نعم ، شكرأ لك .. فقد مررت الأزمة .

و هنا رفع المفتش رأسه وقال :

- هذا يحسم الموضوع .. إنها ليست بصماتك يا مسند ستارك .

فأجاب ستارك :

- أية بصمات تعني ؟

- إن بصماتك واضحة على الباب والزجاجة والقديح والولاعة ، أما بصمة الكف التي حل المائدة فإنها ليست لك .. ولا لأي واحد من حصلت على بصماتهم .. وهذا يحسم الموضوع ، وحيث أنه لم يأت زائرون ليلة أمس ..

ونظر إلى لورا ، فقالت :

- كلا .. لم يأت زائرون ليلة أمس .

فمضى المفتش في حديثه ..

قال :

- وحيث أنه لم يأت زائرون ليلة أمس ، فلا بد أن تكون هذه هي بصمة ماكبزيجوار .

فتفت ستارك وهو ينظر إلى لورا :

- بصمة ماكبزيجوار ؟

قال المفتش :

- هل يدهشك ذلك ؟

فأجاب ستارك :

- نعم ، إذ المفروض أنه استخدم قفازاً .

- إنه استخدم القفاز عندما استعمل المسدس !

فالتفت ستارك إلى لورا وأسماها :

- هل سمعتم ما يوحى بوقوع شجار بين القاتل وضحكته ألم انكم لم

سمعوا شيئاً سوى العطق الناري؟

فقالت لورا:

ـ الواقع إنـا .. أعني أنا ومسـنـيتـ . لم نسمع سوى العطق الناري ، ولو قد حصل شجارـاً وصل إلى أسماعـنا في الطابق الأول .

* * *

وفي هذه اللحظة ، فتحـ الباب المؤدي إلى الحديقة ، ودخلـ رجلـ وسمـ في نحو السادـسة والثـلـاثـينـ من عمرـه ، قـدلـ مشـيـتهـ وحرـكانـهـ حلـ أنهـ من المسـكريـينـ .

ولم يـكـدـ جـانـ يـرـىـ الزـائرـ حقـ ابـتـهـجـ وصـاحـ :

ـ جـوليـانـ ، جـوليـانـ !

فـنـظـرـ إـلـيـهـ جـوليـانـ بـسـرـعةـ .

ثم تحـولـ إـلـىـ لـورـاـ وـقـالـ فـيـ حـزـنـ :

ـ كـأـنـ آـسـفـ يـاـ لـورـاـ ! لـمـ أـعـلـمـ بـمـاـ حـصـلـ إـلـاـ مـنـ لـحظـاتـ .

فـقـالـ المـفـتشـ :

ـ طـابـ يـوـمـكـ يـاـ مـيـجـورـ فـارـارـ .

فـاتـقـتـ إـلـيـهـ جـوليـانـ وـقـالـ :

ـ حـادـثـ مـؤـسـفـ حـقـاـ إـلـيـهـ المـفـتشـ ، مـسـكـينـ رـيـتـشارـدـ !

فـصـاحـ جـانـ :

ـ كانـ مـبـيـتاـ فـيـ مـقـعـدـ ، وـفـيـ جـيـبـهـ وـرـقـةـ ، هـلـ تـعـرـفـ مـاـذاـ كانـ مـكـتـوبـاـ فـيـهاـ ..ـ كـانـ مـكـتـوبـاـ فـيـهاـ : (ـ يـومـ الـاقـتـامـ) ..ـ الـبسـ ذلكـ مـشـيـراـ ..ـ

فقال جولييان وهو ينظر نحو جان متسائلاً :

- طبعاً .. طبعاً !

- ولاحظ المقتضى نظرة جولييان الى ستارك ..

فقام بمهمة التعرية ، قال :

- مستر مايكل ستارك ، ميسحور جولييان فارار ، المرشح لمجموعة مجلس النواب في الانتخابات الفرعية التي تجري الان .
فشل كل من الرجلين على يد الآخر ..

وقال المقتضى :

- ان مستر ستارك رأى القاتل وهو يفر من الحديقة ليلاً امس .

. فقال ستارك :

- الواقع ان سبارتي سقطت في حفرة .. فدخلت هذا البيت في طلب النجدة !

فقال جولييان :

- في أي الجهة فر القاتل ؟

- ليس لدى أية فكرة ، انه اختفى في الشباب كما لو كان ذلك بسحر ساحر .

فقال جان :

- الا تذكر يا جولييان انك قلت لريشارد ان شخصاً ما سوف يقتل رمياً بالرصاص في أحد الأيام ؟

فساد صمت عجيب ، وتحولت كل الانتباه الى جولييان الذي رد

بعد لحظة :

- أنا قلت له ذلك .. لا أذكر .

فقال جان :

- حدث ذلك حول مائدة المشاه ، وكيف تناقشان ، قلت له :

سوف يطلق أحد الناس الرصاص على رأسك يوماً ما بريتشارد

فقال توماس :

- يا لها من نبوة عجيبة !

فتنهد جولييان ..

وقال وهو يجلس على أحد المقاعد :

- الواقع ان الناس ضاقوا بريتشارد وسلوكه ومسلسلاته ، كان مصدر ازعاج للكثيرين ..

هل تذكرين (غريفيث) يا لورا ؟ ذلك البستاني الذي طرده بريتشارد في العام الماضي ؟ انه قال لي أكثر من مرة : « سأذهب يوماً إلى مسرح واريلك واقتله بمسمى » .

قالت لورا :

- إن غريفيث لا يقدم على مثل كهذا .

فقال جولييان بسرعة :

- كلا .. كلا ، لا أعني انه الذي ارتكب هذه الجريمة ، انا اردت فقط أن أعبر عن شعور الناس نحو ريتشارد ، وأن أقدم أنفذهما بما يتولونه عنه ، ويضمنونه له

وحاول أن يخفى ارتباكه ..

فأخرج من جيبه علبة تبغ ، وتناول منها سيجارة ، واستطرد قائلاً
وهو ينظر إلى لورا .

- ليتني اتيت إلى هنا ، ليلاً الأمس .. كان في نفي أن أفعل ذلك .

قالت لورا في هدوء :

- لم يكن في استطاعتك أن تسير وسط ذلك الضباب الذي لم يسبق له مثيل

فقال جولييان :

- كلا .. الواقع انني دعوت أعضاء لجنة الانتخابية لتناول المشاه
عندي ، وبعد العشاء مباشرة ، لاحظوا بواحد الضياب فانصرفوا مبكرين
ونظر لي عندئذ ان أجس ، لزيارتكم ؟ ثم عدل .

وكان يتكلم ويبحث في جيوبه عن شيء ..

ثم قال وهو يحيل البصر حوله :

- الا اجد مع احمدكم عود ثقاب ؟ يبدو انني أضفت ولاعة
في مكان ما .

وفجأة ، رأى الولاعة على المائدة ، حيث تركتها لورا ، في الليلة
السابقة ..

فهتف :

- آه .. ما هي هناك ، لم أكن أدرى أين تركتها .
ونهى بتناول الولاعة .

ولم يفت ستارك ملاحظة ذلك كله ..
ولكته لم ينطق بكلمة ..

وقالت اورا فجأة ..

ولعلها أرادت ان تصرف الأذهان عن موضوع الولاعة :

- جولييان ..

ومدت اليه يدها في طلب إفادة قبض .

فقدم لها سجارة وهو يقول :

- لشد ما آلمي هذا الذي حصل يا لورا .. هل استطيع
عمل شيء ؟

فقالت لورا :

- شكرأ ، شكرأ .. أنا أدرك شعورك .

وكان جان طوال الوقت ينطليع إلى ستارك بفضول واعجاب ، ولم يلبث أن يسأله :

ـ هل تجيد اطلاق النار يا مستر ستارك ؟ أبا أجبيده ، فقد كان ريتشارد يسمح لي بالتدريب أحياناً .. ولتكن لم أربع في ذلك مثله ..

ـ أحقاً ؟ بأي سلاح كنت تتدرب ؟
وبينما كان ستارك منصرفًا إلى الحديث مع جان ، وقمان والرقيب في شفل بأوراقها ..
انتهزت أورا الفرصة للتكلم إلى جولييان .

قالت له بصوت خافت :

ـ يجب أن انكلم بك يا جولييان .. يجب أن
فمن قائلًا

ـ كوني على حدري ..

وقال جان رداً على سؤال ستارك

ـ ببنديقية عيار ٤٤ ، التي أجيد أصابة الأهداف ، ليس كذلك يا جولييان ؟ هل تذكر يوم ذهبنا إلى مدينة الملاهي وصوبرت البنديقية على قنديلتين وأصبتها ؟

فرد جولييان

ـ ذلك صحيح ، إنك قوي البصر وهذا هو المهم
فارتسمت على شفتي الشاب ابتسامة سعيدة ، واستدار ليراقب المفترش
وهو يتصرف أوراقه ..

أما ستارك فإنه تناول لفافة قبعة ..

ـ وقال يستأذن أورا ..

ـ هل تسمعين لي بالتدخين ؟

فقالت له بصوت خافت
- طبعاً .. طبعاً .

فالتفت الى جولييان وقال
- هل تسمح لي بالولاعة ؟
- بلا شك .. ما هي ا
وتناول ستارك الولاعة وتأملها وقال
- ولاعة جميلة .

واشعل سيجارته ..
رحمت لورا بآن تقول شيئاً ، ثم امسكت .
وقال جولييان

- نعم .. إنها من النوع الجيد !
ف Finch سثارك الولاعة مرة أخرى ، ثم نظر الى لورا بسرعة ، ورد
، الولاعة لصاحبها قاتلاً .
- أشكرك ! .

وقال جان يكلم المفتش
- هل تعلم ان لدى ريتشارد مجموعة كبيرة من البنادق او ان بينها
بنادق خاصة تستعمل فقط في حميد الأفعال ، هل عرید ان عراما ، انه
يحتفظ بها في غرفة ثومه .
فقال المفتش وهو يتمضض
- لا بأس من ان القمي عليها نظرة .. هلم بنا .

ونظر اليه وابتسم ، واستطرد يقول :
- هل تعلم يا جان انك ساعدتنا كثيراً ، يخلق بنا ان نضمك اليها
لتعمل معنا ! ،
ثم تحول الى ستارك وقال

- لا اظن اننا نحتاج اليك الان يا سтарك ، وفي استطاعتك
أن تذهب لمباشرة أعمالك ، فقط أرجوك أن تظل على اتصال بنا .

قال ذلك وانصرف مع جان وتبعها رقيب الشرطة ..
ونظر ستارك إلى لورا وقال :

- يجب أن أذهب الآن لأرى ماذا فعلوا بالسيارة ، إنني لم أرها
ونحن في طريقنا إلى هنا الآن . ويبدو أن العمال أخرجوها من الحفرة .
قال ذلك وخرج من باب الحديقة إلى الشرفة ، ونظر حوله ، وهتف
في دهشة :

- لكم يبدو كل شيء مختلفاً في ضوء النهار !
ولم يكدر ستارك ينوارى في الشرفة حتى أسرعت لورا إلى جولييان
وقالت له هامسة ،

- جولييان .. تلك الولاعة ، أنا قلت إنها ولاعنة .

- قلت إنها ولاعنة ؟ من قلت ذلك .. المفتش ؟
- كلا .. له ..

وأومأت برأسها نحو الشرفة .

فألمح جولييان :

- لذلك .. لذلك الرجل ..

ولم يتم عبارته ..

فقد رأى ستارك يروح ويقعد في الشرفة

ورفعت اصبعها إلى شفتيها وقالت محددة :

- صه .. أخشى أن يسمعنا
قال جولييان هامساً :

- من هو ؟ هل تعرفينه ؟

- كلا لا أعرفه . وقع حادث سيارته ليلة أمس ، فدخل

البيت عقب ا

فقال وهو يضع يده على مسند الأريكة ، فوق يدها :

- دعك من ذكر ذلك الحادث المروع يا هزقي ، كل شيء سيكون على ما يرام فاطمني .

- والبصمات يا جولييان ..

- أية بصمات ؟

- البصمات التي وجدت على المائدة .. وعلى زجاج الباب ، هل هي بصماتك ؟

فرفع جولييان يده من فوق يدها بسرعة ، وأشار نحو الشرفة .

فقالت بصوت مرتفع دون ان تنظر خلفها :

- شكرًا لك يا جولييان . أنا أعلم انك تستطيع أن تفعل الكثير من أجلنا !

قالت ذلك وقامت على مقعد أمام جولييان ، ونظرت إلى باب الحديقة ولم تر ستارك ..

فقالت في همس :

- هل هي بصماتك يا جولييان ؟ فكر جيدا .

- على المائدة ؟ أظن أنها بصماتي ..

- يا إلهي ، وماذا سنفعل ؟

وصر ستارك بالشقة ..

فصمت وأرسلت من فمها سحابة من الدخان ، وانتظرت حتى قوارى ستارك مرة أخرى ..

ثم قالت :

- ماذا سنفعل ؟ فقد ظن المفتش أنها بصمات ما كجريمور .

- هذا حسن ، ربما سيظل يظن ذلك .

- ولكن هب أن ..

- يجب أن أذهب الآن ، إن لدى موعداً هاماً.

ونهض وقال وهو يربت على كتفها :

- سيكون كل شيء على ما يرام يا عزيزي ، فلا قزوعي .

ودخل ستارك في هذه اللحظة ، والنفس بجوليان أمام باب الشرفة
وهتف :

- هل ستذهب الآن ؟

- نعم .. أني مشغول هذه الأيام بسبب الانتسابات الفرعية التي
ستجري بعد أسبوع ..

- مغذرة عن جولي ، فللي لا أبع أنباء السياسة الداخلية ، مع أي
حزب أنت ؟ حزب المحافظين ..

- كلا .. حزب الأحرار .

- ألا يزال هذا الحزب على قيد الحياة .
وابتسم ساخراً ..

فتنظر إليه جوليان بامتعاض وانصراف .

* * *

وساد الصمت لحظة ..

وسرعان ما تلاشت الابتسامة على شفتي ستارك ، وقال وهو يهز رأسه
وينظر إلى لورا بمحنة :

- الان بدأت ان افهم .

- ماذا تعنى ؟

.. - هذا الشخص غشيقك ،ليس كذلك .. فكلسي .

فردت في محمد :

- ما دمت قد سالت ، فالجواب هو : نعم .

- يبدو أن هناك أشياء كثيرة لم تصارحي بها ليلة البارحة ، ليس كذلك ؟ لهذا خطفت الولاعة بسرعة ، وزعمت أنها ولاتك .
منذ متى بدأت العلاقة بينك وبين هذا الشخص .

. - منذ بعض الوقت .

- لماذا تجري هذه اذن .

- لأسباب كثيرة ، أنها الحرص على مستقبله السياسي .
فيجلس ستارك على مقعد ، ويدا الضيق واضحًا على وجهه ..
قال

- لم تعد هذه الاعتبارات اهمية في هذه الأيام ، أكثر الساسة ينكرون الفحشاء مثل البساطة التي يدخلون بها لفافة تبغ ..
- هناك اعتبارات خاصة ، فقد كان جولييان صديقًا لريتشارد ،
وكان ريتشارد كسيحا ..

- آه .. حتما .. إنها اعتبارات تنسى إلى سمعة صاحبك ومركزه ،

- هل كان ينبغي أن أحدثك بكل هذا ليلة البارحة .

قال ستارك .

- كلا ، لم يكن ذلك ضروريًا .

- الواقع الذي لم أرى له أي أهمية ، فقد كان أم منه بالنسبة إلى
أني قتلت ريتشارد .

قال دون أن ينظر إليها

- نعم ، نعم .. أنا أيضًا لم أفكرا إلا في ذلك .
ثم أردف بعد صمت قصير .

– هل لديك مانع من القيام بتجربة بسيطة .. أين كنت تقفين عندما أطلقت الرصاص على ريتشارد ..
فقالت في حيرة ..
.. أين كنت أقف ..
– نعم ..
.. هناك ..
وأشارت نحو باب الشرفة ..
فقال :
– اذهبي ورقي حبيت كنت تقفين أمس عندما أطلقت الرصاص على ريتشارد ؟
فقالت وهي تنهض بيده ..
– أنا لا أذكر أين كنت أقف ، لا تطالبني باد أتذكر .. كنت ..
كنت في أشد حالات الاضطراب ..
فقال ستارك :
– لقد قال لك زوجك شيئاً أهلك .. فاختطفت منه المدس !
ونهض واقفاً ..
ورفع سجائره في المنفحة ، وقال :
– دعينا نعيد تثيل المسادقة .. ما هي المائدة .. وما هو المدس ..
قال ذلك وتناول السجارة من يدها ووضعها أيضاً في المنفحة ، ثم أخرج مسدسه ووضعه على المائدة وقال :
– كنتا تلشاجران ، فتناولت المدس .. هيا تناولي المدس ..
فقدت يدها ..
ثم أسلحت وقلت :

(٧) المساد

- كلا.. لا أريد ا

فرد ستارك :

- لا تكنوني حقاء، إنه غير محسو، هلي قناؤليه ..

فأطاعت لورا، وتناولت المسدس.

فقال ستارك :

- إنك لم قناؤليه هكذا ببطء، بل اختطفته بسرعة وأطلقت الرصاص، والآن أريني كيف فعلت ذلك ا

فتراجعـت لورا بعض خطوات إلى الوراء، وهي ممسكة بالمسدس بطريقـة تدل على أنها لم تمس مسدساً قبل تلك اللحظـة.

وصاح ستارك يستعـثـها :

- هلي .. أريـنيـ كيف فعلـتـ.

فـحاـولـتـ أن تصوبـ المـسدـسـ.

وـصـاحـ بهاـ ستـارـكـ :

- أطلقـيـ المـسدـسـ، انهـ غيرـ مـحسـوـ.

ولـكـنـهاـ وـقـفتـ متـرـدـدةـ، ولمـ تـلـقـيـ المـسدـسـ ..

فـتـنـاـولـ ستـارـكـ المـسدـسـ منـ يـدـهاـ ..

وقـالـ وفيـ عـيـنـيهـ نـظـرـةـ اـنـتـصـارـ:

- هذاـ ماـ ظـنـنتـهـ، إـذـكـ لمـ تـلـقـيـ مـسـدـسـ طـولـ حـيـاتـكـ، بلـ ولاـ تـعـرـفـينـ كـيـفـ يـطـلـقـ المـسـدـسـ.

ونـظـرـ إـلـىـ المـسـدـسـ وـاسـطـرـهـ:

- وـأـيـضاـ لـاـ تـعـرـفـينـ كـيـفـ يـرـفعـ الزـفـادـ.

وـرـوـضـ المـسـدـسـ عـلـىـ الـمـائـدةـ ..

وـجـلـسـ عـلـىـ الأـرـيـكةـ وـقـالـ فـيـ هـدوـهـ:

- إـذـكـ لمـ تـلـقـيـ الرـصـاصـ عـلـىـ زـوـجـكـ.

- بل أطلقته ا

فرد ستارك :

- كلا .. كلا ، انت لم تطلقه .

فأرقصت على وجهها دلائل المخوف قائلة :

- لماذا اعترفت إذن بقتله إذالم اكن قد قتلتة ؟

فتحول اليها بقترة وقال :

- لأن جولييان فارار هو الذي قتله .

- كلا ..

- نعم ..

- كلا ..

- او كد أنه القاتل .

- إذا كان جولييان هو القاتل حقاً ، فلماذا اعترف أنا بالجريمة ؟

فأجاب ستارك وهو يصعدها بعينيه في هدوء :

- لأنك ظنلت ، وبحق ، اني سأستر عليك وأحيلك . نعم .. إنك خدعوني بعبارة ، ولكن كل شيء قد انتهى الآن .. هل سمعت ؟ كل شيء قد انتهى .. وإن استمر بعد الآن في هذه الأكاذيب لانقاد الميجرور جولييان فارار من حبل المشنقة .

فنظرت اليه لورا وابتسمت ..

ثم سارت في هدوء إلى حيث كانت المنفعة على المائدة ، فتساءلت سيجارتها وتحولت اليه وردت ببطء :

- بل مستمر .. يجب أن تستمر ، فليس في استطاعتك أن تراجع الان ، إنك ادليت بأقوالك الى مفتش البوليس ولا يمكنك الان أن تعدل عنها أو تغيرها
فيهم ستارك وهتف

— ماذا قلت ؟

فجلست على مسند الأريكة ..

وقالت في هدوء

— منها تكون معلوماتك عن الجريمة ، أو ظنونك وأوهامك بشأنها ،
فأنت ملزوم بالقصة التي رويتها للتفتيش ، لأنك أصبحت شريكًا في الجريمة ،
أنت نفسك قلت ذلك .

وأرسلت من فيها سحابة من الدخان .

فأبكيت ستارك واقفا ، ونظر إليها وقد الجته جرأتها .. ثم تتم وهو
ينظر إليها شدرا

— أيتها يا ..

- ٩ -

كانت الشمس قد اوشكت على المغيب ، حين خرج جولييان إلى الشرفة
ونظر إلى المدينة بعينين شاردتين ا

كانت تبدو على وجهه دلائل الاتزعاج والقلق الشديد .

ولم يلبث أن نظر إلى ساعته وعاد أدراجه إلى قاعة الاستقبال .

وانه يندفع أرض القاعة جيئةً وذهاباً ، اذ وقع بصره على صحفة
فوق المكتب .

كانت إحدى الصحف المحلية ، وقد نشرت في صدرها بحروف كبيرة
نبأ مصرع ريتشارد واريك .

فتناولها وجلس على مقعد وراح يقرأ ما ورد فيها عن الحادث ..

و قبل أن يفرغ من القراءة

فتح باب القراءة ..

فابتعد واقفاً وهتف في لفحة ..

- لورا !

وارتسمت خيبة الأمل على وجهه حين وقع بصره على الجل ..

تهالك على المقعد مرة أخرى ..

ليستأنف القراءة ..

قال الخادم

- ستحضر مسر لورا بعد لحظة يا سيدي

فلم يجيب جولييان ..

واستغرق في القراءة ..

فقال الخادم بعد قليل

- مهدرة يا سيدي ، هل استطيع ان الحدث اليك لحظة ؟

فاستدار اليه جولييان ..

ثم سأله :

- نعم يا الجبل . ماذا يريد ؟

فاقترب الجبل بعض خطوات وقال :

- إني قلق على مركزى هنا يا سيدي ، وقد خطر لي أن استشيرك .

فقال جولييان بشير اهتم ، لأنه كان في شغل بتابعه الخاصة :

- ماذا يقلقك يا الجبل ؟

فقال الجبل :

- يقلقني انني أصبحت بلا عمل بعد موت مسٹر واريلك .

- هذا أمر طبيعي ، ولكنني أعتقد انك ستجد حلا آخر بسراقة ،
اليس كذلك ؟

فرد الجبل :

- ارجو ذلك يا سيدي .

- انك فيها أعلم شخص مؤهل ومدرب .

- نعم يا سيدي ، و يوجد أعمال كثيرة في المستشفيات وببرت العطاء
لن كان مثلـ .

- ماذا يزعجك إذن ؟

فقال الجبل :

إن الظروف التي انتهى بها حالي بها هنا لا تدعني إلى الارتياح .

فقاله جوليان :

- معنى ذلك أنك تشعر بالاستياء ، لأن عملك هنا قد انتهى بسبب جريمة قتل .

فتقىتم الجبل قائلاً :

- ذلك ما أعنيه يا سيدى !

- هذا أمر لا يستطيع أحد أن يصنع شيئاً حياله ، ولكن ما لا شئ فيه ان مسز لورا سوف قطريك شهادة مرضية ..

قال ذلك وأخرج علبة سيجائره ، وتناول منها سيجارة ..
ثم أعاد العلبة إلى جيبه .

فقال الجبل :

- لن تكون هناك صدقة من هذه النساجية يا سيدى ، فمسز لورا سيدة اطيبة ، وظرفية ..

وكان في لبعة الخادم شيء أثار ريبة جوليان وقلقه ، فاستدار إليه وقال بحزم :

- ماذا تعنى ؟

- أني لا أريد أن أكون مصدر إزعاج من أي نوع لمسز لورا .

- تعنى بذلك قنوى البقاء بعض الوقت للعمل في البيت ارضاء لها ؟

فقال الجبل :

- أني أتعارون فعل في أعمال البيت ، ولكن ليس ذلك ما أعنيه ، إن بيري يعذبني يا سيدى .

فصاح جوليان بحدة :

- ضميرك ؟ ماذا تعنى بحق الشيطان ؟

فقال الجبل :

- لا أظن إنك تدرك حقيقة موقفني يا سيدى . أقصد موقفى من البوليس ، إن واجبى كمواطن يفرض على أن أعاشر البوليس بكل طريقة ممكنة ، ولكننى في الوقت نفسه ، أريد أن أظل ملخصاً للأسرة التي أخدمها .

فقال جولييان وهو يشعل سيجارته :

- إنك تتكلم كما لو كانت هناك تضارب بين واجبى كمواطن ، وولائكت للأسرة .
فقال الجبل :

- إذا فكرت في الأمر مليأ ، يا سيدى .. فإنك ستقطن إلى هذا التضارب .

- إلى ماذا تهدف بالضبط يا الجبل ؟

فقال الجبل بتودة :

- إن رجال البوليس ، يا سيدى ، ليسوا في مركز يتيح لهم رؤية الخلفيات .. والخلفيات قد تكون لها أهمية قصوى في قضية كهذه .. بضاف إلى ذلك ، إننى كنت أعاني من أرق شديد في الفترة الأخيرة

فقال جولييان في دهشة
- وما الصلة بين أرقك وهذه القضية ؟

فرد الجبل

- من سوء الحظ يا سيدى إن أويت إلى فراشي مبكراً ليلة البارحة ولكننى لم استطع النوم
فقال جولييان

- هذا أمر يوسف له .. ولكن !
- ونظرأً لوقع غرفتي ، فقد استطعت أن أعرف أشياء ربما غابت

عن فطنة رجال البوليس .

- ماذا يريد أن تقول ؟

- المفهوم يا سيدى أن مسؤول واريك كان مريضاً وكسيحاً ..
فمن الطبيعي ، والحقيقة هذه ، أن تكون لزوجته الشابة الفتاتة
علاقات أخرى ..

فقال جولييان بخشونة

- أهذا ما قلته ؟ إن لم يعتذر لا تعجبني يا الجبل .

- أرجو الاتسريع في الحكم علي يا سيدى .. وإذا فكرت في الأمر
 ملياً ، فستجد انى في مركز بالغ الدقة والمسؤولية ، فاما أعرف
شيء لم أبعها بها بعد لرجال البوليس ، بينما الواجب يحتم علي أن
أبوح بها ..

فاعتذر جولييان في جلسته وقال

- أعتقد أن ما ذكرته عن معلوماتك وواجبك والبوليس هو مجرد
هذيان وحقيقة انك يريد أن توحى الي بأنك في مركز يتبع لك أن
تشير القبار ما لم ..

وسمحت قليلاً ..

ثم قال

- ما لم ، ماذا ؟

- انى ، كما سبق أن ذكرت ، ممرض مؤهل ، ومن السهل أن
أجده عملاً في مستشفى او في بيت أحد المظاهرين .. ولكنى أتوق أحياناً
لان يكون لي عمل خاص بي ، كمصحة صغيرة تتسع لخمسة أو ستة من
المرضى .. او المدمنين الذين يتبرون المتعاب لذويهم ..

وقد استطعت ان أدخل بعض المال ، ولكنه لسوء الحظ لا يكفي ،
لذلك خطر لي ..

- خطر لك اني ، او سز لورا ، او كلينا معما ، قد تقدم لساعدتك
مالياً لتنفيذ المشروع ؟

فقال الجمل

- ذلك مجرد خاطر خطر لي يا سيدى .. فإذا حتفت كان ذلك
كرماً عظيماً ..

فقال جولييان ساخراً

- نعم .. سيكون كرماً عظيماً جداً ..
فتعتم الجمل قائلاً

- انك ألمت في شيء من الخلوة يا سيدى ، الى اني أهدد بالارة
الغبار ، او يعني آخر ، أهدد بالارة فضيحة ، وذلك غير صحيح ، لأنني
لا افكر في أمر كهذا اطلاقاً .

فنهض جولييان واقفاً وقال

- انك تهدف الى شيء معين يا الجمل ؟ ما هو ؟
فرد الجمل بهدوء

- قلت لك يا سيدى ، انه لم استطع النوم ليلة البارحة ، وقد ظللت
مفتروح العينين ، وصوت نفير الانذار بالضباب يدوي في أذني ..

ثم خبئ الى اني سمعت صوت نافذة تفتح وتغلق بفعل الريح ،
وتكلرر هذا الصوت مراراً ، وهو صوت مزعج لشخص مؤرق يحاول
أن ينام ، فنهضت من فراشي ونظرت من النافذة ، ولقيت ان ذلك
الصوت المزعج ينبئ من نافذة حظيرة الدجاج ، التي تقع تحت غرفتي
مباشرة .

فأنا جولييان

- وبعد ذلك ؟

فقال الجمل ببرود

- بعد ذلك قررت ان اذهب الى الحظيرة واغلق النافذة **لأنها**
من ذلك الدوبي المزعج .

وبينما كنت اهبط السلم : سمعت صوت ظلق ثارى ، فلما تنفسى ،
هذا مسأر واريلك قد عاد الى صيد النطاط ، ولكنني لا اظنه يستطيع
ان يتبع هدفه في هذا الضباب .

وتسقطت الى الحظيرة ، وأغلقت النافذة من الداخل ، وقبل ان أم
عفاديها سمعت وقع أقدام في هذه الشرفة ..
ثم تحركت الأقدام من الشرفة الى الطريق الذي يمتد منها في عبادة
الجدار ، حتى يدور حول الركن الأيمن للبيت ..

وهو طريق شبه مهجور ، لا يستعمل أحد سواك يا سيدى كلما اتيت
إلى هذا البيت أو غادرته ، لأنه في الواقع انصر طريق بين بيتك
وهذا البيت ؟

فقال جولييان بيرو

- امض في حدائقك ١

فقال الجمل بمنوبة

- الحق ، يا سيدى ، اني شعرت بالخوف والقلق عندما سمعت وقع
الأقدام ، اذ خشيت ان يكون لمن قد تسلل الى البيت ، ولكن
شد ما كان ضروري وارتياسي عندما رأيتك تمر امام نافذة الحظيرة ،
وانتم تسرع الخطى وتهرول هائلاً الى بيتك .

قصمت جولييان لحظة ..

ثم هز رأسه وقال

- لم افهم بعد غرضك من رواية هذه اللقصة ، هل هناك مسألة معينة
تحاول ان تبرزها ؟

فسعل الجمل كمن يشعر بالحراج ..

ثم قال :

ـ ألي أتساءل يا سيدى ، فرى هل ذكرت للبوليس إنك اتيت ليلة أمس لفاجة مسخر واريكل ؟ وعلى فرض إنك لم تذكره ، وان رجال البوليس ، أقبلوا ليلاً على مزيداً من الأسئلة عن احداث اليسة الماضية ..

ففاطمه جولييان قائلة :

ـ هل تعرف أن الابتاز جريمة ؟ وأن جريمة الابتاز حقوقها في منتهى الصرامة ؟

ففر اللون من الجبل .

ولتكنه قاتلك نفسه بسرعة فقال :

ـ الابتاز ؟ ماذا تعنى يا سيدى ؟ إن المسألة - كما سبق أن قلت - هي مسألة التمزق الذي أشر به ، أمام واجبين متعارضين .. والبوليس ؟

ففاطمه جولييان مرة أخرى ، وقال وهو يطفي سيجارته :

ـ إن قاتل مسخر واريكل قد فضح نفسه ، ورجال البوليس يعرفونه الان جيداً ، ولا اعتقاد انهم سيمودون لاستجوابك مرة أخرى .

قال الجبل في ذعر :

ـ أو كد لك يا سيدى ألي لم أقصد إلا ..

ففاطمه للمرة الثالثة قائلة :

ـ أنت تعلم تماماً انه لم يكن في مقدورك ، أن تعرف على أي شخص وسط الضباب الكثيف ليلة البارحة . ولكنك اخترعت هذه القصة لكي .

وقبل أن يتم عبارته ..

فتح الباب ، ودخلت لورا ..

وبيدت عليها الدهشة حين رأت الجبل ، ولكنها تحولت إلى جولييان
وقالت :

— يلوسفني اتفي وكتك قتنظر يا جولييان .

فقال الجبل استعداداً للانصراف :

— ربما تحدثت إليك في هذا الموضوع البسيط مرة أخرى ، فيما
بعد يا سيدى .

قال ذلك واضح قامته لورا وانصرف ..

وأغلق الباب وراءه .

- ١٠ -

وانتظرت لورا لحظة ..

ثم أسرعت إلى جولييان وهي تهتف :

- جولييان !!

فقال في شيء من الاستياء :

- لماذا أرسلت في طلبي يا لورا ؟

فأجابته في دعشه :

- لقد انتظرتك طول النهار ؟

- كانت مشاغلي كثيرة منذ الصباح ، اجتماعات ، وجلان ، ومقابلات ،
وسوف يستمر ذلك حتى تنتهي الانتخابات ، وهلى كل حال ، أفلاغرين من
الأفضل يا لورا أن نكف عن هذه اللقاءات ؟

- ولكن هناك أموراً يحب أن نناقشها ..

فقال وهو ينظر إلى الباب :

- هل تعلمين أن الجبل يحاول أن يمارس معن حملية ابتزاز ؟

فأجابته مستفربة :

- الجبل ؟

- نعم ، ومن الواضح أنه يعرف الكثير عن علاقتنا ، كما يعرف أنني

كنت هنا ليلة البارحة .

- هل تعني أنه راك ؟

فأجاب وهو ينظر عبر باب المدحقة :

- إنه يقول أنه رآني .

- لم يكن في استطاعته أن يراك في الضباب .

- لقد روي لي قصة عن ثالثة في حظيرة الدجاج كانت مفتوحة ،
فذهب لغلقها ، ورآني أمر أسماء الحظيرة في الطريق إلى بيتي ..
كذلك قال أنه سمع ، قبل ذلك صوت طلاق ثارى ، غير أنه لم يعر
الأمر اهتماما ..

- يا إلهي ! وما العمل ؟

- لا أعلم ، يجب أن تفكّر في الأمر .

- سمعتني نقودا ؟

فتم قائلًا :

- كلا .. كلا .. إذا فعلت ذلك كانت بداية النهاية ، ومع ذلك ..
ماذا يوسعنا أن نفعل ؟

ومسح جبينه بيده وقال :

- ليس هناك من يعلم الذي أتيت إلى هنا ليلة البارحة ، إن خادمتى
نفسها لا تعلم .. والمسألة الآن هي ، هل رآني الجيل حتى ، أم أنه
يزعم ذلك ؟

- يجب أنه ذهب إلى البوليس ، لماذا يكون ؟

فأجاب وهو يمسح جبينه بيده مرة أخرى ..

- لا أعلم ، يجب أن أفكّر ، فليس أمامي إلا أن أقول أنه كاذب ،
أو أزعم التي لم أخادر متزلي ليلة البارحة ؟

- وال بصمات ؟

فأنا مستفهم :

ـ أية بصمات ؟

ـ هل نسيت ؟ البصمات التي وجدت على المائدة وزجاج النافذة ،
إن مفتش البوليس يعتقد أنها بصمات ماساكبrijor ، ولكن إذا ذهب
إليه الجل وروى له تلك القصة ، فإن المفتش لا بد أن يطلب بصماتك ،
ومنتدد ..

فبدت على وجه جولييان دلائل الهم والارتزاع ..

شم قال :

ـ نعم . نعم ، حسناً إذن ، سأعرف لفتش البوليس أنني اتيت إلى
هذا ليلة البارحة ، واتصل عذرًا لذلك ، كان ازعم أنني اتيت لفاصحة
رينشارد لأمر ما ، وانا تحدثنا معًا ١

فقالت بسرعة :

ـ تستطيع أن تقول أنه كان في خير حال عندما تركته .

فنظر إليها بمرارة ..

وقال بحصدة

ـ ما أبعلك في تبسيط الأمور ! أتعتقد أنني استطيع أن
اقول ذلك ؟

ـ يجب أن يقول الإنسان شيئاً ..

فاقترب من المائدة وقال

ـ نعم .. إنسني وضعت يدي على هذه المائدة عندما اخترت
لأنظر إلى ..

وتذكر المنظر الذي رآه ،

وارتسمت في عينيه نظرة ذعر ..

فقالت لورا

- طالما انهم يعتقدون أنها بصمات ماكجريمور ..

فصاح في غضب

- ماكجريمور ! ماكجريمور ! ماذا جعلك تفكرين في تلك الورقة
وتصفينها في جيب ريتشارد ، بحق السماء ! ألم يكن عملك هذا
مجازفة خطيرة ؟

فردت في ارتباك

- نعم .. لا .. لا أعلم !

فقال وهو ينظر إليها بنفور

- ما أشد جرائك في الأجرام ؟

- كان يجب أن نبحث عن وسيلة ، وكنت عاجزة عن التفكير ، إن
هذه هي فكرة مايكيل .

- مايكيل ؟

- مايكيل ستارك ..

(ساماها مندهش)

- تمنين انه الذي عاونك ؟

قصاحت في ضجر

- نعم ، نعم ، نعم .. لذلك أردت مقابلتك لأوضح لك ..

فقال والغيرة فأكل قلبه

- ما علاقة مايكيل ستارك بهذا ؟

- انه جاء وراني والمدرس في يدي ..

قصاح في اشمئزاز

- وبطريقة ما .. استطعت أن تقتنعه بأن ..

- هو الذي اقتنعني .. اضع الي يا عزيزي ..

وحارلت ان تحبط عنه بساعدتها ، ولكن دفعها عنه في رفق

وجلس أمام المكتب .

وقال دون أن ينظر إليها :

ـ قلت لك أني سأبدل قصارى جهدي .. ولكن لا تظني أن ..

فقط انتقامتك قاتلة في هذه ..

ـ إذنك تغيرت يا جولييان ا

فرد عليها بيده :

ـ أني لا أستطيع أن أشعر بنفس الأحساس بعد هذا الذي حدث ،
لا أستطيع .

ـ أما أنا فما أستطيع ، فلن تغير مشاعري حشوكم بها فعلت .

فرد عليها جولييان :

ـ دعينا من العواطف الآن ، ولتنظر إلى الحقائق .

ـ على رسلك .. هل تعلم أني قلت لستارك أني التي ارتكبت
الجريمة ؟

فنظر إليها كمن لا يصدق أذنيه وصاح :

ـ أنت قلت له ذلك ؟

ـ نعم ..

ـ ووافق على مساعدتك ، رغم أنه لا يعرفك ولا تعرفينه ؟ لا
يد أنه محظوظ .

غمضت على شفتها قاتلة :

ـ ربما كان محظوظا .. ولكنه انسان ، وقد أدخل الطائفة على
نفسه ؟

فقال جولييان في غضب :

ـ هل معنى ذلك ، انه لا يوجد رجل يستطيع مقاومة فتنتك
وإغرائك ؟

ثم تنهى وقال :

- مهيا يكن فإن القتل جريمة بشعة ا

- سأحاول ألا أفكرا فيها ، المهم أنها لم تكون متعمدة .

فقال بمحنة :

- لا ضرورة للخوض في الموضوع ، خسيرا من ذلك أن تفكرا فيها ينبع علينا عمله .

- نعم ، يجب أن تفكرا في موضوع البصمات والولاعة .

- لا بد أن الولاعة سقطت مني عندما احتسبت لأنظر إلى الجثة .

فأجابات لورا بهدوء :

- إن سارك يعلم إنها ولاتك ، ولكنه لا يستطيع أن يفعل شيئا ، إنه تورط ولا يمكنه تغيير أقواله .

فقال جولييان في ثوبه من الشهامة :

- على كل حال يا عزيزي ، أنا هل استعداد لتحمل المسئولة كلها عند الضرورة .

- كلا .. لا أريدك أن تفعل ذلك ..

- أني أدرك كيف وقع الحادث ، وأكاد أراك بين الخبال وانت تتناولين المسدس وتطلاقينه دون أن تعي ما تفعلين .

فدهشت وقالت

- هل مرید ان تحملني على القول بأني أنا التي قتلت ؟ ألم تقل إنك تعرف كيف وقع الحادث ؟

فأجاب جولييان

- أصفي إلي يا عزيزي ، أنا وافق إنك لم تتمدي قتلها ، وإنك حين أطلقت عليه الرصاص ..

- أنا أطلقت عليه الرصاص ؟ أحاول افناح نفسك بأني التي أطلقت

عليه الرصاص ؟

فصاح في غضب وهو يوليها ظهره :

- بحق النساء يا عزيزي .. دعينا على الأقل نكون أمناء مع أنفسنا ..

فتالات في ثبات واصرار

- أنت تعلم أني لم أقتلها .

- من قتله إذن ؟

ثم فطن فجأة إلى ما تعلق بي عليه عبارتها الأخيرة من معان ، وتبليغت له الحقيقة ..

صاح :

- لورا .. هل يريدين أن تقولي أني قتلتھ ؟

فردت بيهدهو :

- كل ما أعلمه ، أني سمعت صوت الطلاق الناري ، ثم سمعت وقع أقدامك في الشرفة ، وعلى الطريق الموصل إلى بيتك ، فهرعت إلى هنا ووجدته جثة هامدة .

فرد جولييان

- وأنا لم أطلق عليه الرصاص ، أني جئت لكي أقول له إننا يجب أن نتفق على إجراءات الطلاق عقب انتهاء الانتخابات ، وسمعت صوت الطلاق الناري قبل وصولي ، فظننت أنه خاد إلى العبث بمسدسه ، وعندما دخلت ، وجدته ميتا ، وجئت لا زوال دائمة .

فبدت الحيرة على وجه لورا !

ومضى جولييان في حديثه قال

- راكب الظن أنه لم يكن قد مضى على موته أكثر من دقيقة أو دقدين ، فاعتقدت بطبيعة الحال أنك أنت التي أطلقت عليه الرصاص ،

إذ من سواك كان يستطيع أن يفعل ذلك ؟

- لا أعلم . انه لأمر حميد .

- من يدرى ، فلمد انتحر !

- كلا .. لأن ..

وامسكت عن الكلام ، فقد سمعت رفع اقدام تقارب ، ثم فتح الباب
على الفور .

وردخل جان مسرعاً وهو يصبح

- لورا .. لورا .. الآن بعد ان مات ريتشارد .. الا تווول
أسلحته إلى بصفتي أخوه ، والرجل الوحيد في الأمرة ؟

إن من بنىتك تذكر على ذلك ، ولا تسمح لي بالاستيلاء عليها ،
فقد وضعت الأسلحة في الدرباب .. وأغلقته .. قولي لها ان تعطيني
اللمساح ؟

- اصغ إلىّ أباها العزيز ..

ولتكن أباً ان يقاطعه أحد ..

ومضي يقول ..

- إنها تعاملني كما لو كنت طفلاً .. غير اني أصبحت رجلاً ..
ومن حقني أن استولي على أسلحة ريتشارد ، وانت اطلق النار على
الطيور والقطط ، كما كان يفعل .. بل واطلق النار كذلك على الناس
الذين لا احبهم ..

- هدى روحك يا جان ، ولا تنعمل .

فقال بمحضية

- اني غير منفعل ، ولكني لا اريد ان يضايقني احد ، أنا الان رب
البيت ، ويشكب على الجميع ان يطيعوني !

- اصغ إلىّ يا عزيزي جان .. إننا جيماً نحن بوقت حسيب ،

وحاجيات ريتشارد لن تؤول إلى أحد قبل أن يحضر المأمون وينضوا
الوصية .. ذلك هو الإجراء الذي يتبع عادة عندما يموت أحد الناس ،
هل فهمت ؟

قالت ذلك بصوت يفيض لطفاً وحناناً ، فهدأت قاتلها وأحسّ اهتمام
خصرها بمساعده ، وقال :

ـ أني أفهم كل ما تقولينه لي . لأنني أحبك .

ـ وأنا أيضاً أحبك يا جان !

ـ إنك سعيدة ، لأن ريتشارد مات ،ليس كذلك ؟

ففهمت وأجايبت :

ـ كلا يا جان ، ألي غير سعيدة .

فقال بخبيث :

ـ بل أنت سعيدة ، لأنك تستطعين الآن أن تعتني بجولييان ،
إنك كنت تريدين الاقتران به منذ وقت طويل ،ليس هكذا ؟ إن
المسيح يعتقدون أني لا الالاحظ شيئاً ، ولكنني الالاحظ كل شيء .
وهنا ارتفع صوت من بنيتها في الخارج ..

وهي تصبيع :

ـ جان ، أين أنت ؟

قال الشاب :

ـ ما هي من بنية المقام

قالت لورا :

ـ كن طيفاً معها يا جان . إن أعباءها ثقيلة ، ومسئولياتها كثيرة ،
فحاول أن تساعدها ، أنت أنت رب الأسرة الآن ؟

فرح الشاب وقال :

ـ حسناً .. سأكون طيفاً معها !

وانطلق إلى خارج الغرفة .

فقالت لورا :

- لم أكن أعلم أنه يعرف كل شيء عنا ..

فقال جولييان :

- هذه هي المشكلة مع من كانوا مثله ، إنهم لغزا لا يعرف الإنسان
كثبه ، هل هو سهل القياس ؟

- ليس في جميع الظروف ، إنه سريع الانفعال ، غير أنني أوقع بعد
موت ريتشارد ، الذي كان يهدده ويضايقه ، أن يبدأ ويتحسن حاله ويتأمل
الشفاء ، وربما يصبح طبيعياً مثل غيره من الشباب !

- ١١ -

لم تسمع لورا وقع اقدام في الشرفة ..

ولذا يهتئ حين رأت ستارك يطال من باب المدينة ، وراجعت خطوة
مباعدة عن جولييان .

قال ستارك بصوته المأذىء المألف :

- طاب مساواك ..

روقت جولييان الذي لم يكن قد شعر به ..
فاستدار وراءه واجاب :

- آه . طاب مساواك يا مسieur ستارك .

- كيف تسير الأمور ؟ هل كل شيء جيد ومريح ؟

ثم ابتسامة ذات مغزى وتابع كلامه :

- أظن أنني أتيت في وقت غير مناسب ، وما كان ينبغي أن أدخل
من هذا الباب ، الشخص المهذب يذهب عادة إلى الباب الرئيسي ويدق
الجرس ، ولكنني لست شخصاً مهذباً ..

فخفت إليه لورا وهي تقول :

- كل أبوابنا مفتوحة لك يا مسieur ستارك .

فقال وهو يخطو إلى الداخل :

- الواقع إنني اتيت لسببين .. الأول لكي أودعكم ، فقد وردت برقية من السلطات العليا في (هيدان) وقيل كل شئ في امرى ، وتقولني رجل مستقيم ، وعلى خلق عظيم ، وهل ذلك فليس ثمة ما يعني من الرجل ..

فقالت لورا بشمور صادق :

- يؤسفني أن عرقل عننا بهذه السرعة يا ستر ستارك .

فقال بشيء من المراارة :

- إنه لكرم منك أن يكون هنا شمورك بعد أن افحمت نصي
اقحاما في جريمتكم العائلية .

ونظر إليها طويلا ..

ثم استطرد :

- ولكنني جئت من باب المدينة لسبب آخر ، ذلك إنني حضرت مع رجال الشرطة في سيارتهم ، ولاحظت من حرتهم على الصمت والكتابان
أن في الأمر شيئاً .

فقالت في هلع :

- هل جاءوا مرة أخرى

فقال ستارك

- فهم ..

- ولكنني ظننتهم قد انزوا مهتمهم صباح اليوم .

- هذا ما جعلني اعتقد ان وراء الأكمة ما وراءها .

فتتحولت لورا إلى جولييان ا

والتقت عيونها ..

وفتح الباب في هذه اللحظة ودخلت ممز واريكل .

كانت منتصبة القامة ، مرتفعة الرأس ..

رساد القاعة بعد ذلك صمت عميق ، وراح ، وراح المفتش ينال بصره
بينهم واحداً بعد الآخر ..

كانت على وجهه مسحة من الجد والصرامة ، لم يكن لها وجود في
اليوم السابقة ، او في صباح ذلك اليوم .
وكان التغيير الذي طرأ عليه واضحاً للجميع .
واخيراً ..

التفت اليه ممز واريك وقالت بيروت

– – هل أفهم من دعوتك لنا إليها المفتش ان لديك أشلة أخرى
تريد ان تلقيها علينا ؟

– نعم يا ممز واريك .

– لم تصلكم بعد انباء عن ذلك الرجل المدعو ماكمبريجور ؟

– جاءتنا انباء عنه يا سيدتي ا

قالت باهتمام

– هل وجدتوه ؟

قال المفتش

– نعم ..

وكان رد فعل هذه الاجابة سريعاً واضحاً ..

فتبادلت لورا وجولييان نظرة خاطفة ، وبدا عليهما كأنهما لا يصدقان
ما سمعاً !

اما ستارك فإنه تحرك في مقعده بقلق ..

غير انه لزم الصمت .

وأما مس بنية فإنها سالت باهتمام

– هل قبضت عليه ؟

فنظر إليها المفتش طويلاً قبل ان يجيب

— هذا مستحيل يا من بنيت ؟

— مستحيل ؟ لماذا ؟

فقال المفتش :

— لأنه مات .

فهتفت لورا :

— ماتا ؟

وامتنع لونها .. بينما تهالك جولييان على أقرب مقعد .

قال المفتش :

— لقد مات جون ماكجريجور في (الاسكا) منذ أكثر من عامين .

فقممت لورا بصوت المحتضر :

— ماتا !

فقال المفتش ببطء، وهو يضطط على كل كلمة :

— هذا يغير الوضع تماماً، لأن بدل على أن ماكجريجور ليس هو الذي وضع الرسالة يحيط مسؤوليك ، وإن واضع الرسالة شخص يعرف كل صغيرة وكبيرة عن قصة ماكجريجور ، وحادث نورفولك .

قال هذا ووضع حقيبة أوراقه على أحد المقاعد .

واستطرد في الحديث قائلاً

— وهذا الشخص بالتحديد ، لا بد ان يكون احد افراد الأسرة .

قصاحت من بنيت

— كلا .. هذا الشخص يمكن ان يكون ..

وسمحت ا

فقال المفتش يستحسنها

— نعم يا من بنيت ؟

ولكنها لزنت العصمت ..

فالتقت المفتش توماس إلى مسر واريك فقال .
ـ ما أنت ترين يا سيدتي أن الموقف قغير كلبا .

فأجابات وهي تنهض :

ـ نعم .. أرى هذا ، هل أنت بمحاجة إلى أحدهما المفتش ؟
ـ في الوقت الحاضر لا .
ـ شكرأ لك ..

وأسرع جولييان لمساعدتها على السير ..
بينما فتح لها الجبل باب الغرفة .
وفتح المفتش حقيبة أوراقه ، وأخرج منها المسدس .
ثم حانث منه التفاته ..
فرأى الجبل ينهم بالحروج في أمر سيدقه ..

قصاص به :
ـ تعال يا الجبل !
فيبيت الخادم ودار على عقبيه وقال :

ـ فعم يا سيدتي ..

فقال له المفتش :

ـ أريد أن أحدثك عن هذا المسدس .. إنك لم تجد بشانه رأيا
قاطعاً صباح اليوم ، فهل تستطيع أن توكل بصفة فساطمة هل هو
مسدس سيدك أم لا ؟

فقال الجبل :

ـ لا أستطيع أن أوكد شيئاً يا سيدتي ، فقد كان لديه عدد كبير من
المسدسات .

فقال المفتش توماس :

ـ إنه مسدس أوروري الصنع ، ولعله تذكرة من أيام الحرب .

- كانت لديه أسلحة كثيرة مستوردة ، وكان يعنى بها بنفسه ، ولا يسمح لي بأن أمسها

فتحول توماس إلى جولييان وقال :

- ميجور فارار ، إنك ضابطاً بالجيش ، ولا بد أن لديك مجموعة من الأسلحة التذكارية ، فهل يدلك هذا المسدس على شيء ؟
فنظر جولييان إلى المسدس وهو رأسه سليماً ، وقال :
- كلا ..

فقال توماس وهو يضع المسدس في حقيبته :

- أريد أن أذهب مع الرقيب لانفاس نظرة على أسلحة مسار واريك ،
أظن أنه كانت لديه تراخيص بها ؟

فقال الجبل :

- نعم يا سيدي .. والترخيص موجودة في درج مائدة بغرفة
لوحة ..

وعندما هم توماس بالخروج ..

استوقفته مس بنبيت قائلة :

- صبراً لحظة ، إنك ستحتاج إلى مفتاح الدوّلاب .

واخرجت المفتاح من جيبها ..

فرممتها توماس بنظره ارتياخ وقال :

- لماذا أغلقت الدوّلاب ؟

فأجابت بلهمجة الاستنكار

- ما كان أغداك عن هذا السؤال يا سيدي ، هل قوّمت أن أترك
الدوّلاب مفتوحاً وبه كل ذلك الأسلحة والذخائر الخطيرة ؟

فابتسم الرقيب خلسة .

وقال توماس بمحنة الخادم

- تعال معنا يا الجل ، فقد تحتاج اليك

قتبه الجل بعض خطوات ..

ثم قفل حائداً ، واقترب من جولييان ..

وقال له بصوت خافت :

- بشأن الموضوع البسيط الذي حدثتك عنه يا سيدى ، يعني جداً ان
أعرف جوابك ، وبحذارك لو أمكن تسوية الموضوع ..

فقال جولييان على كره منه :

- أظن .. أظن اننا نستطيع التفاهم ..

- شكرآ لك يا سيدى . شكرآ جزيل ..

وأسرع الجل للحاق بالمفتش ..)

ولتكن جولييان استوفه بقوله :

- كلا .. انتظر !

ثم صاح يدعو المفتش :

- ستر توماس .. أيها المفتش توماس ..

ولم يكن توماس قد ابتعد ..

فقط قفل حائداً وسأل :

- هل دعوتك يا ميسجور ؟

- نعم ، قبل ان تنفس في أحالك الروتينية ، اريد أن أقول لك شيئاً كان يجب أن اشير اليه صباح اليوم ، ولكننا جميعاً كنا في حالة يرثى لها من الاضطراب والازحاج ..

لقد قالت ممز لورا في الترو والحظة ، انك وجدت على المائدة بعض بضائع يعلمك ان تعرف صاحبها ، هذه البضائع يتحمل جداً ان تكون بمحاتي أيها المفتش ..

قصدك توماس بعينه ..

ثم أقترب منه ببطء ..

وقال يلويحة فيها معنى الاتهام :

- هل كنت هنا ليلة أمس يا ميجور فارار ؟

- نعم ، إلى البيت ، كما تعودت أحياناً أن أفعل بعد المشاء ، لكي
أتجنب أطراف الحديث مع ريتشارد .

فقال توماس :

- ووحيده ؟

فقال جولييان :

- ووحيده مهموماً ضيق الصدر ، ولذا لم أتمكن طويلاً .

- كم كانت الساعة وقتذاك يا ميجور ؟

- في الحق لا أذكر ، ربما كانت العاشرة ، أو العاشرة والنصف ،

جواري ذلك !

فقال توماس :

- الا تستطيع تحديد الوقت بشيء من الدقة ؟

- أنا آسف ، لا أطمنني استطيع .

فقال توماس :

- هل قام بيتكا خلاف ، أو تبادلتها بعض الألفاظ الخشنة ؟

فأجاب بسرعة :

- اهلاقاً !

ثم نظر إلى ساعته وقال :

- لقد تأخرت ، إن على مرعد لالقاء خطاب انتخابي في دار البلدية ،

ارجو المقدرة !

واسرع للانصراف من باب المدينة ..

فقال المتش و هو يتبعه إلى الباب :

- كلا .. لا ينبغي ان تختلف عن موعدك ، وإنما يجب أن أحصل
ذلك على اقرار عن تحركاته ليلة أمس ، ولتكن ذلك غدا صباحا إذا
شتت ، وإنما أرجو ان يكون مفهوما ان هذا الاقرار اختياري ،
وليس الازامي ، وإن يوصلك ان تصطحب معك عامليك إذا شئت .

وكانت مسر واريل قد اقبلت منذ لحظة وسمعت المقتش يتكلم ،
فوقفت بالباب تنصت ..

ثم دخلت ..
ووكلت الباب مفتوحا ..

أما جولييان ، فإنه فهم ما ينطوي عليه كلام المقتش من مغزى ا
تنهد وقال :

- حسنا .. فهمت ، فليكن لقاءنا غدا في الساعة العاشرة صباحا ،
وسيكون عاصمي معى ا
وخرج إلى الشرفة ..
ومنها إلى الحديقة ا

وتحول المقتش إلى لورا وأسأله :
ـ هل رأيت المبعور قرار ليلة أمس ؟
فأسقط في يدها ..
ـ فلم تدر ماذا تقول ا
أجابات متلهمة :

- أنا .. أنا .. في الواقع اني ا

وفجأة ، وتب ستارك من مقعده ، ومشى بخطى واسعة حتى وقف بين
المقتش ولورا ، فقال :

- لا اظن ان مسر لورا على استعداد للإجابة على اية استئلة في
هذه اللحظة ا

فصالح توماس في غضب :

- حقا ؟ وما شأنك انت في هذا يا مسieur ستارك ؟

فأجابته مسieur واريلك :

- إن مسieur ستارك على حق .

فنظر ستارك إلى المفتش توماس وابتسم .. وعفن هذا على شفتيه
وغادر الغرفة ..
وتبعه الرقيب والجل ..

- ١٣ -

وعندئذ نظرت لورا إلى مسر واريلك وقالت :

- كان يجب أن أتكلم ، لماذا يبطن الآن ؟

فردت العجوز :

- إن مسدر ستارك على حق يا لورا .. كلها قل كلامك الآن ، كان
هذا الأفضل ..

ثم اطربت برأسها وغتبت :

- يجب أن تتصل بمسدر آدمز فوراً ؟

ونظرت إلى ستارك واستطردت تقول :

- إن مسدر آدمز هو حامي الأسرة ، اتصل بي الآن يا من بنتي .
فأسرعت من بنتي إلى التلفون ..

ولكن العجوز استرقتها فقالت :

- كلا .. اتصل بي من الوصلة التي بالطابق الأول .. اذهبين معها
يا لورا !

فنهضت لورا ..

ولكنها وقفت متعددة ..

فقالت العجوز

- أريد أن أتحدث مع مسؤول ستارك على انفراد؟

- ولكن ..

- أطمئني يا عزيزي، سيكون كل شيء جلي ما يرام ..
وما أن خرجمت لورا .. والبعتها من بنتي ، وأغلقت هذه الأخيرة
الباب حق استدارت المجوز نحو ستارك ، وراحت تتحدث إليه بسرعة ،
ولما بوضوح قاتم ..

قالت :

- لا أدرى هل سيتسع الوقت لحديثنا أم لا .. إنني أريدك أن
تساعدني يا مسؤول ستارك ..

- كيف؟

فتشيرت المجوز قليلاً ..

ثم قالت :

- إنك شخص ذكي ، وغريب هنا ، جئتنا من حيث لا ندري ..
ودخلت حياتنا .. إننا لا نعرف شيئاً عنك ، وانت لا شأن لك بأحد
منا ، فلأنك غريب عنا بكل ما في هذه الكلمة من معنى ..

فقال وعل شفتيه ابتسامة حزينة :

- أنا الزائر غير المتظر ، فقد قيل لي ذلك قبل الآن ..

فرد المجوز :

- ولأنك غريب عنا .. سأترجمك أن تتمشى من أجلي ..

قالت هذا وسارت ببطء إلى الشرفة ، ونظرت يميناً ويساراً ..

ثم عادت أدراجها ..

فقال ستارك :

- انتي في خدمتك يا مسؤول واري ..

فأجاب المجوز :

- حق هذا المساء ، كان هناك تفسير معقول للهشاشة التي حدثت في هذا البيت ، رجل فقد طفله ، فجأة وانتقام من كان سبباً في مصرع الطفل .. حادث ميلودرامي ، ولكن ليس قادر الوقع ، ولكن نظرًا لحياته عن حوادث مماثلة .

- تمامًا !

وتابعت السجورز :

- وإنما هذا التفسير أصبح غير ذي موضوع ، وثبتت بصفة مؤكدة أن قاتل إبني لا بد أن يكون أحد أفراد الأسرة ؟

وتنهدت .

واستطردت تداول :

- هناك شخصان أنا على يقين من أنها لم يطلقهما الرصاص على إبني . هذان الشخصان هما زوجته ومن بنيت ، فقد كانتا معاً عندما دوى الطلاق الناري .

فرمتها ستارك بنظرة سريعة وقال :

- هذا صحيح .

وأكملت السجورز :

- ولكن رغم أنه ليس من الممكن أن تكون لورا قد قتلت زوجها ، إلا أنه من الممكن أنها كانت تعرف القاتل !

- أي أنها كانت شريكته ؟ أي اتفقت مع جولييان على الجريمة ؟
أهذا ما تمنيته ؟

فرد السجورز !

. ألا لا أعني هذا ، إن جولييان لم يطلق الرصاص على إبني .

فذهب ستارك وقال :

- كيف تأكdist من ذلك ؟

- أنا متاكدة ، سأقول لك أنت الغريب ، ما لا يعله أحد من أفراد أمري ، اني امرأة أيامها معدودة ..

- أنا آسف ..

فاسكتته باشارة من يدها وقالت :

- لم أقل هذا لأنك عطلك وشقيقتك ، وإنما قلت هذه توضيحاً لوقف يتعدد توضيحة بغير ذلك ، هناك ظروف تحيط على الإنسان أن يتخد قراراً ما كان ليتخذه لو أن أمامه فسحة من العمر ..

- مثل؟

فأجابـت المـعـوز :

- سأقول لك شيئاً عن أبيي يا مـسـٹـرـ ستـارـكـ ، اـنـيـ سـكـنـتـ أـحـبـهـ مـنـ كلـ قـلـيـ .. كـانـ فـيـ طـفـولـتـهـ وـيـفـاعـهـ يـتـمـيزـ بـكـثـيرـ مـنـ الصـفـاتـ الـرـائـعةـ ،ـ كـانـ نـاجـحاـ وـذـكـيـاـ وـشـجـاعـاـ ،ـ وـمـرـحـاـ ..ـ وـإـنـماـ هـذـهـ الصـفـاتـ الطـيـبةـ ،ـ كـانـ يـقـابـلـهـ بـعـضـ الـعـيـوبـ ،ـ كـالـقـسوـةـ وـالـبـعـاجـةـ وـالـتـمـرـدـ عـلـىـ الـقيـودـ ،ـ بـيـدـ

انـ حـاسـتـهـ كـانـ أـرـجـحـ مـنـ سـيـنـانـهـ ١

إـلـاـ إـنـ بـقـطـرـقـهـ ،ـ وـنـشـائـهـ ،ـ وـتـكـوـينـهـ ،ـ لـمـ يـكـنـ إـلـاـ إـنـ

الـصـمـوـدـ لـلـنـكـبـاتـ ..ـ

وـلـقـدـ رـاقـبـتـ عـنـ كـثـبـ فـيـ السـنـوـاتـ الـأـخـيـرـةـ ،ـ وـلـاحـظـتـ إـنـ يـنـحدـرـ

يـوـمـاـ بـعـدـ يـوـمـ نـجـحـهـ الـقـاعـ

وـحـسـتـ قـلـيـاـ ..ـ

ثمـ قـالـتـ :

- إـذـاـ قـلـتـ إـنـ أـصـبـحـ وـحـشـاـ ..ـ فـقـدـ تـطـنـ إـنـ أـبـالـغـ ..ـ وـالـوـاقـعـ إـنـ

كـانـ فـيـ بـعـضـ النـواـسـيـ وـحـشـاـ بـكـلـ مـاـ فـيـ هـذـهـ الـكـلـمـةـ مـنـ مـعـنـ ،ـ كـانـ

وـحـشـاـ فـيـ قـسـوـتـهـ ،ـ وـفـيـ كـبـرـيـاتـهـ ،ـ وـفـيـ أـمـانـيـتـهـ ..ـ وـلـأـنـهـ أـوـفـيـ فـيـ حـسـتـهـ

وـجـسـدـهـ ،ـ فـقـدـ ثـلـكـتـهـ رـغـبـةـ شـيـطـانـيـةـ فـيـ إـيـذـاءـ الـخـرـنـ ،ـ وـهـكـذاـ بـدـأـ

الآخرون يمدون ويتعدون بسببيه ..

هل فهمتني؟

فأجاب ستارك :

- اظن الذي فهمت .

- والآن . اود أن تعلم اني لا اكن لورا سوى الحب والتقدير ، انها
تمتاز بالذكاء والشجاعة ، ودماثة الخلق .

وقدرتها على الاشتغال لا حدود لها ، وانا لست على يقين من أنها احببت
ريشاورد حين زوجته ، او بعد ان زوجته ، ولكنني او كد لك انها فعلت
أقصى ما تستطيع زوجة أن تفعله لتخفيض آلام زوجها ، ولنكي تحمل
من مرضه وعجزه شيئاً مختلفاً

غير أنه كان يضيق بها ، ويرفض معونتها ، وكان يخيب الي أحبابها
أنه يكرهها وذلك رد فعل طبيعي أكثر مما تصور ..
ولهذا أعتقد انك ستفهم ما اعني حين أقول لك أن ما كان لا بد
 منه قد حدث .. فقد وقعت لورا في حب رجل آخر ، وبادلها الرجل
حبها بحب ..

فأسألها ستارك :

- ولكن لماذا تقولين لي كل ذلك؟

فأجابات بحزن :

- لأنك غريب عنا .. وحوادث الحب والكراهية في هذا البيت
لا تتفق شيئاً بالنسبة اليك .. وفي مقدورك أن تسمعها دون أن
تتأثر بها .

فتنهي وتم بصوت خافت :

- ربما ..

ومضت العجوز في حديثها ، قالت :

- وهكذا جاء وقت بدا فيه أن شيئاً واحداً فقط يمكن أن يحمل
جميع المشكلات ، وهو موت ريتشارد .

فقال ستارك مستفهماً :

- ولماذا مات ريتشارد ؟

فرد المجرز :

- نعم ..

وساد صمت قصير ..

ثم هض ستارك فاطفاً سجائره وقال في مدوه :

- مقدرة عن صراحتي يا مزر وارييك ، ولكن هل هذا اعتراف
منك بارتكاب الجريمة ؟

فقالت بحده :

- سألفي عليك سؤالاً . هل تعتقد أن من يمنع الحياة له الحق في
أن يقتلها ؟

فككر في ذلك واجاب :

- لقد سمعنا عن أميات قتلن أولادهن ، ولكن بداعي الأثانية في
أبشع صورها ، كالمحصول على سبلغ التأمين ، أو التخفف من أعباء الأمومة
هل موت ريتشارد يفيدهك مالياً ؟

فرد المجرز

- كلا !

- مقدرة عن صراحتي .

- هل فهمت ما أريد أن أقوله ؟

- أظن أني فهمت ، ت يريدين أن تقولي أن الأم يمكن أن تقتل ابنها ،
وانه من الممكن أن تذكرني قد قتلت ابنك ، ولكن هل هذا مجرد
نظيرية أم حقيقة ؟

— اني لا اعرف بشيء ، ولكنني فقط اطرح امامك وجهة نظر ،
وقد تطرأ ظروف حين لا اكون على قيد الحياة لاحسها ، ولذا اريدك
ان تأخذ هذا .

واخرجت من جيبها مظروفاً قدمته اليه ، فقال

— كل هذا حسن ، ولكنني لن اكون هنا ، اني سأعود إلى (عبدان)
لماشة عمل !

— إن عبدان ليست في عزلة عن العالم ، ولا بنائي عن المدينة ، لا
بد ان بها صحفاً وإذاعة .

— نعم ، نعم .. كل هذا موجود فيها ؟

فتمتمت العجوز

— احتفظ إذن بهذا المظروف ، هل قرأت العنوان ؟

فنظر إلى المظروف وقرأ العنوان

«إلى مدير الشرطة » .

ثم قال ..

— الحق انك بارعة كل البراعة في كتاب اسرارك ، فاما لا اعرف بوضوح
ماذا في ذهنك ، او ماذا يدور بخلك ، هناك امراء لا ذات لها ، اما
انك ارتکبت الجريمة بنفسك ، واما انك تعرقين من ارتكبها ، فهل اذا
على صواب ؟

— لا اريد مناقشة هذا الموضوع .

— ولكنني اشعر بهضول شديد إلى معرفة ما يدور بخلك ؟

— يوسمني اني لا استطيع ان اشبع فضولك ، اني كما قلت ، امرأة
تعرف كيف تكتم اسرارها جيداً .

فحاول ستارك الوصول إلى مدفعه من زاوية أخرى قال

— هذا الرجل الذي كان يقوم على خدمة ابنك ا .

- تعني الجبل ؟

- نعم .. هل تحيطه ؟

- كلا .. ولكنك كفء في عمله .. ولم يكن ريتشارد مريضاً
سهل القياد ..

- لم يكن الجبل يضيق به ؟

- ولماذا ؟ فقد كان ريتشارد يكافئه بسعادة ..

- هل كان ابنك يعرف عن ماضي الجبل ما يشتهي ؟

- تعني شيئاً كان يمكن أن يهدده به ؟

- نعم ا

- لا أظن ؟

- كنت أتساءل مما إذا كان الجبل ؟

- إذا كان هو الذي قتل ابني ؟ أني أرتاب في هذا ، ألي أرتاب في
هذا كثيراً ..

فتنهى ستارك وقال

- أرى أنك لم تتعي في الفخ ، وهذا يبorth على الأسف ، ولكن ما
باليد حيلة ..

فنهضت المجنوز وهي تقول

- شكرأ على ذلك افسحت لي صدرك يا سيدى ..

وانبعشت واقفة ..

ومدت اليه يدها ا

واستغرب ستارك حين رأها تنهي الحديث فجأة ، غير انه تناول يدها
وشد عليها يقظة ..

ومشت إلى الباب ا

فتبعدها ، وغلق الباب بعد انصرافها ..

ثم هز رأسه وتم قائلًا
ـ يا لها من امرأة !
ونظر إلى المظروف ، وقرأ عنوانه مرة أخرى
ـ إلى مدير البوليس ..
وارسل بصره عبر باب الحديقة ، وتساءل
ـ ترى ماذا كتبت العجوز في رسالتها إلى مدير البوليس ، وأي شخص
اتهمت بقتل ابنتها ؟
وأنه يفكّر في هذا ويضرب الخاس لأسدان ، إذا بباب الفرفة يفتح ،
وتدخل مس بنيت .

- ١٣ -

كانت دلائل القلق والازعاج تبدو على محيها ..

ابتدئه بقولها

- ماذا قالت لك ؟

فبهد ستارك و هاتف

- من تعنين ؟

- مزراريك ، ماذا أخبرتك ؟

- أراك مزعجة ، لماذا ؟

- لأنني اعرف ماذا يمكنها ان تفعل .

- ماذا يمكنها ؟ ان ورتكب جريمة قتل ؟

- هل هذا ما ارادت ان تفعلك به ؟ هذا ليس صحيحاً ، يجب ان
تدرك انه ليس صحيحاً .

- انه جائز ؟

- او كد لك انه ليس صحيحاً .

- لماذا ؟

فالات وهي تنهالك على احد الملاعده

- لأنني اعلم .. هل تظن ان هناك شيئاً لا اعلم عن هؤلاء الناس ؟ اني

أهل معلم من سنوات عديدة ، وعمني أرم جسماً .

- بما فيهم ريتشارد واريك ا

- أني كنت أحبه في وقت ما ..

وصحبت ..

فقال وهو يتقرس فيها

- أمضى في حديثك ا

فرهت مس بنيت :

- لكنه تغير ، تغيرت عالمته ، وانسلل لتفكيره ، فكان في بعض الأحيان شيطاناً مريداً .

- الجميع متلقون في هذا ا

- ليتك عرفته كما كان قبلـ ..

قال ستارك :

- اذا لا اصدق ذلك .. فالناس لا يتحولون إلى التفيس على هذا النحو .

فأجابته مس بنيت :

- انه تحول إلى التفيس .

فصاح ستارك وهو يذرع أرض الغرفة :

- كلا .. كلا .. انه لم يتحول ، إنك لم تلمي الأسر على حقيقته ، الحقيقة انه كان في قراره نفسه دائمًا شيطاناً ..

انه أحد أولئك الناس الذين لا يظهر معدنهم الحقيقي إلا حينما يتخلل الحظ عنهم . فهو سعيد وممدوح طالما هو ناجح وفي مقدوره أن يصل إلى ما يريد ..

فإذا قلب له الدعر ظهر المجن ، سيطر عليه الشر وطلقت القسوة التي كانت ترسب في أحشاءه .

كانت القسوة دافعاً هناك .. وأراغن أنه كان فظاً وهو طالب في المدرسة .

أحبته النساء ، لأن النساء دافعاً يحببن الأجلال ..

وأحب هو الصيد والفنص لأنه وجد فيها متنفساً لقوته وولمة بتعذيب الآخرين .

ذلك هي افطبياعاتي عنه ، على ضوء ما قاله الآخرون ..

ولعله استطاع أن يظهر أمام الناس في صورة الرجل الكريم الناجح المذهب .

ولكن القسوة والقسوة والندالة كانت هناك دافعاً .

وكل ما حدث عندما أصيب ، هو أن الواجهة الجميلة البراقة تحطم وانهارت ظهرها هو على حقيقته .

فقالت من بنىتك وهي تنهض :

.. لا أعلم بأي حق تتكلم مكلاً .. إنك غريب عن هذا البيت ولا تعرف شيئاً عنه !

فأجاب ستارك :

- يل أعرف عنه الكثير ، لأنني سمعت الكثير ، كل واحد هنا كان يريد التحدث إلي لسبب أو لآخر .

- هذا صحيح ، وهأنذا أتحدث إليك ، هل تعرف لماذا؟ لأن أحداً هنا لا يجرؤ على التحدث إلى الآخرين .

ثم نظرت إليه متوجهة وقالت :

- كم أتفى ألا ورحل !

فقال بيئزدة

- الواقع أني لم أفعل شيئاً ذا أهمية .. كل ما فعلته هو إني دخلت هذا البيت بغیر استئذان .. واكتشفت وجود جثة رجل

ـ عذتول ..

ـ أنا ولورا اكتشفنا الجنة .

وغمضت قليلاً ..

ثم قالت مستدركة

ـ بل أظن أن لورا وحدها هي التي اكتشفتها .

فتنظر إليها وابتسم وقال

ـ أنت امرأة ذكية يا من بنيت .

ـ إنك تصدقت لساعدتها ،ليس كذلك ؟

ـ أنت تتوهين أشياء لم تحصل !

ـ كلا .. والواقع أني لا أريد لدورا سوى السعادة ، أريدها أن تكون سعيدة جداً !

فتحول إليها وقال بمحنة

ـ أنا أيضًا أريد لها السعادة !

ـ في هذه الحالة ..

ولم تم عبارتها ..

فقد سمعا وقع اقدام في الشرفة ..

وشاهدا جان يعيث بعده ، فأفلتت من فم من بنيت آلة ذهر ،
ولكن سنارك رفع أصبعه إلى فمه حذرًا ..

ومن قائلًا

ـ صـ ..

ثم اقترب من جان وسأله

ـ ماذا تفعل يا جان ؟

ولم تطق من بنيت صبراً !

وامسرعت إلى الشاب وهي تصيح

— اعطي هذا المسدس يا جان !
ومدت يدها لتناول المسدس ، ولكن الشاب قمهه ضاحكاً وانطلق
يعدو في المدينة وهو يصبح
— تعالى خلبي إذا استطعت ..
فانطلقت في أفراد وهي تصرخ
— جان .. جان ..
وقف ستارك يرقبهما من بعيد ..
وهم بالخروج إلى الشرفة ، ولكنها سمع باب الغرفة يفتح ، فاستدار
فرأى لورا !

- ١٤ -

نظرت لورا حولها وسألت
— أين المفتش إذن؟

فأشار ستارك باصبعه نحو الطابق الأول، فقالت
— أريد أن أتكلم اليك يا مايكيل، إن جوليان لم يقتل ريتشارد.
فقال ببرود
— أحقاً؟ هل لك ذلك؟

— لا تصدقني؟ هذه هي الحقيقة.
— لملك جريدين ان تقولي ان هذا ما قعتقدين انه الحقيقة.
— أنا اعلم انها الحقيقة، انه كان يظن انني قتلت ريتشارد.
— لا غرابة في ذلك، أنا ايضاً ظننت هذا.
— انه صدم عندما ساوره الشك في اني ارتكبت الجريمة، وتغير
شعوره نحوني تماماً.

فارتسمت على شفتيه ابتسامة ساخرة وقال
— هذا في حين انك عندما ظننت انه هو القاتل، كنت على اتم استعداد
لتحمل المسؤولية كلها..
ثم هز رأسه واستطرد قائلاً

- الحق إنك امرأة رائعة ، ولكن ماذا حمل على الأدلة بهذا الاعتراف المدمر ، لماذا اعترف بأنه كان هنا ليلة أمس .. لا شك أن السبب ليس حبه للحقيقة وحرمه على اهلاها ..

فأجابته لورا :

- السبب هو الجبل ، فقد رأى ، أو زعم أنه رأى جولييان هنا .
- الواقع الذي اشتمنت رائحة إيلازار ، وكنت أشعر بنفور من هذا الرجل المدعو الجبل ..

فتمتنعت لورا :

- فقد قال انه رأى جولييان ينصرف مسرعاً ، عقب انطلاق الرصاصة .. يا إلهي ألم أها خائفة ! أتفت أشعر بالحالة تضيق من حولنا ..

وتهاككت على أحد المناudos ..

فاقترب منها ، وقال وهو يضع يديه على كتفيها :
- فلا .. لا تخافي سيكون كل شيء على ما يرام .

فصاحت في يأس :

- ولكن كيف ، كيف ؟

فقال وهو يسير نحو باب الشرفة :

- أوكد لك أن كل شيء سيكون على ما يرام .

فقالت لورا :

- هل سترف يوماً ما من قتل ريتشارد ؟

فنظر ستارك إلى الحديقة كمن يرى شيئاً مسلياً ..

ثم قال :

- إن من يحيط على يقين من أنها تعرف .

فتهجدت لورا وقالت :

— من بنىتك تصيب حيناً وتخطئه أحياناً
لقد سارك يده نحوها ..

وقال وهو لا يزال يطل على الحديقة :
— تعال .. بسرعة !

فهرولت اليه ..
وأسكت بيده ..

قال وهو يراقب ما يحدث في الحديقة :
— نعم يا لورا .. هذا ما ظننته ؟

— لماذا ؟
— عنه ..

ودخلت من بنىتك سرعة ، وقالت وهي تلهم :

— سار سارك . لورا ، اخرجها بسرعة .. إلى الغرفة المعاورة ..
المفترش هناك !
فهرول سارك ولورا إلى الغرفة المعاورة ..

* * *

بيتا نظرت من بنىتك إلى الحديقة وقالت :

— تعال ، تعال يا جان وركض معايده .

فدخل جان من باب الشرفة بيده ، وفي عينيه نظرة تجمع بين
التمرد والانتصار .

وسأله من بنىتك وهي تشير إلى المسدس الذي بيده :
— كيف حصلت على هذا ؟

فأجاب وهو يبتسم بدهاء :

ـ هل ظنت أنك كنت بارعة حين أغلقت الدولاب ؟ فقد وجدت
مفتاحه يفتحه ، وأخذت هذا المسدس ، وسوف استعمله في إطلاق
الرصاص كما كان يفعل ريتشارد .

قال ذلك وصوب المسدس نحوها فجأة وأردف :

ـ حذار يا من بنيت ، فقد أطلقه عليك .

فأجفلت ..

ولكتها قالت في هدوء :

ـ لا شك إنك لن تفعل هذا يا جسان .. أنا واثقة من أنك
لن تفعل .

فظل يصوب المسدس نحوها لحظة ..

ثم خفضه ..

وتهدت المرأة واطمأنت قليلاً .

وقال جسان بلطف :

ـ كلا يا من بنيت ، لن أفعل هذا أ

ـ هذا لأنك أصبحت رجلاً الآن ، ولن تصرف كالصفوار ..
ليس كذلك ؟

فأجاب وهو يجلس أمام المكتب

ـ نعم ، أنا رجل الآن ، وبعد موت ريتشارد أصبحت الرجل
الوحيد في الأسرة .

ـ وهذا كنت على يقين من أنك لن تطلق الرصاص علي ، إنك لن تطلقه
إلا على عدو .

ـ طبعاً

فقالت وهي تقترب من المكتب بمذر

- خلال الحرب ، كان رجل المقاومة إذا قتل واحداً من الأعداء ،
حفر علامة في ماسورة المسدس .

فنظر جان إلى ماسورة المسدس وقال

- ألم؟ هل كانت على مسدساتهم علامات كثيرة؟

- نعم ، بعضهم كانت على مسدساتهم علامات كثيرة .

- يا لها من لعبة مسلية!

- وطبعاً كان بعضهم ينفر من القتل ، بينما كان البعض الآخر
يستطيعه ويتلذذ به؟

- مثل ريتشارد!

- نعم ، كان ريتشارد يحب قتل الحيوان والطير ، فهل أنت كذلك
يا جان؟

فأخرج جان من جيبه مطواة ، وراح يحفر بها علامة على قوهـة
المسدس .

وقال ببساطة

- إن القتل متـعـة

فقالت مـسـ بـنـيـت

- إنك لم تـأـنـ يـبـعـثـ يـكـ رـيـتـشـارـدـ إـلـىـ إـحـدـىـ الـمـسـحـاتـ ..
الـيـسـ كـذـلـكـ؟

فقال جان

- كان دائمـاـ يـهـدـدـ بـإـعادـيـ منـ هـنـاـ ، فـقـدـ كـانـ وـحـداـ .

فقالـتـ مـسـ بـنـيـتـ وـهـيـ تـدـورـ حـوـلـهـ بـبـطـهـ

- اذـكـرـ انـكـ قـلـتـ لـهـ مـرـةـ يـاـنـكـ سـتـقـتـهـ إـذـاـ حـاـولـ إـبـادـكـ .

- هلـ قـلـتـ لـهـ ذـلـكـ حـدـاـ؟

فـقـالـتـ مـسـ بـنـيـتـ

- ولكنك لم تقتلني !

- كلا .. ألم أقتلك !

- كان ذلك ضعفاً منه .

فقال جان

- أحداً !

- نعم .. لأنك هددته بالقتل ولم تنفذ تهديدي ، إذا حاول انسان أن يسجّنني في مصحة فاني لن اردد في قتله .

فرد جان

أنا أيضاً اعمل ذلك !

فقالت في دهاء

- هذا مجرد كلام ، لأنك لم تقتلني ، بل قتله شخص آخر .

فسأل جان

- من قال ان شخصاً آخر قتلني اربما أكون أنا الذي قتله ..

فقالت من بنىتك

- كلا ، لا يمكن أن تكون قد قتلتني .. لأنك كنت مرأها صغيراً ولا تجرؤ على القتل .

فروّب من مقعده وصالح

- انتظرين اي لم اكون اجرأوا اهذا ما تظنبنه !

- طبعاً لم تكن تجرؤ على قتل ريتشارد ، كان لا بد ان تكون كبيرةً وشجاعاً لكي تفعل ذلك .

فقال وهو يضحك

- إنك لا تعرفين شيئاً يا من بنىتك !

- هل هناك شيء لا أعرفه انتضحك مني يا جان !

فقال جان

- نعم .. أضحك منك لأنني ابرع منك .

ثم استدار إليها فجأة وقال

- أني أعرف أشياء لا تعرف فيها .

فأجابه من بنبيت

- ما الذي تعرفه ولا أعرفه ؟

فأردت سلطى شفتيه بابتسامة غامضة وجلس دون أن يجيب

فقالت وهي تقترب منه

- الا يريد أن تخبرني ! الا تشقي بي ..

فأجاب في مرارة

- لا يحب أن يشق الإنسان في أحد .

- لقد بدأت الآن أشعر بأنك بارع ، وإن هناك أشياء لا أعرفها .

- هل بدأت تدركين مدى براعتي ؟

فتممت من بنبيت

- نعم ، هل هناك أشياء كثيرة أخرى لا أعرفها هنالك ؟

فرد جان يهدو

- أشياء كثيرة جداً ، ثم إني أعرف أشياء كثيرة عن كل واحد هنا ،

ولكنني لا انكلم ، إني في بعض الأحيان أستيقظ ليلًا وأتجول في البيت فاري

واسمع ، غير إني لا انكلم !

- لا بد أنك تعرف الآن كثيراً من الأسرار الخطيرة !

فضحك وقال

- أعرف أسراراً سبق شعر رأسك ذرعاً إذا حدثتك عنها .

فردت وهي تتفرس في وجهه

- ذرعاً منك يا جان !

فقال جان متهم

- نعم هي آلا ..

- اني لم اكن اعرفك هل حقيقتك يا جان ، اما الان فما زلت
بدأت أفهمك .

فقال وقد اتله الاطراء

- لا احد يعرفي على حقيقتي او يعرف ما استطيع عمله ..
مسكين ريتشارد ، كان يجلس هنا كالأبله ، ويطلق الرصاص على
الأرانب الحناء !

ثم انتهى إلى من بنيت قاتلا

- توي ، هل خطر بباله ان شخصاً ما قد يطلق عليه الرصاص
هو أيضاً .

- طبعاً لا ، وقد اخطأ إذا لم يفكري في ذلك !

- نعم ، إنه اخطأ ، وانه اخطأ كثيراً ، وكان اكبر اخطائه انه اراد ان
يهدلي ، غير اني عرفت كيف امنته .

- احدهما ، ماذا فعلت كي قتنعه !
قنزاريها بخيت ودهاء ..

ثم هز كتفيه وابا جاب

- ان اخبر أحداً !

- ربما كنت على حق ، اني اعرف ماذا فعلت كي قتنعه ، ولكنني ان
اقول لأحد ، كي يظل سرك في سر زامن .

- نعم ، انه سري وحدي !

ثم تألفت عيناه وقال :

- لا احد يعرفي على حقيقتي .. اني خطير .. ويسوء بالطبع
أن يهدروني .

- إذ ريتشارد لم يكن يعرف مدى خطورتك ، ولا شئ انه دهش .

- دهش؟ وآية دهشة! فقد امتنع وجهه، ثم سقط رأسه فوق صدره، وسال الدم على قبضه ولم يتعرّك بمقدّه، فقد منته من تهديدي، فلن يهدّني أحد بعد الآن!

ثم أقرب من مس بنيت ..

وقال وهو يعرض المسدس أمامها:

- أنظري، لقد وضعتم علامة على ماسورة المسدس.

- هذا أمر مثير، دعني أرى!

ومدت يدها لتناول المسدس، ولكنه كان أسرع منها فتراجع خطوة وقال:

- كلا، لن أسمح لأحد بأن يأخذ مسدسي، وإذا حاول رجال البوليس أن يقبضوا علي فسأطلق عليهم الرصاص!

فردت مس بنيت:

- لا ضرورة لذلك، لا ضرورة إطلاقاً، فانت ماهر جداً، فلن يساوركم شك في أمرك.

فضحكت وقال:

- إنهم بلهاء، بلهاء جداً، بل واكثر بلاهة من روئشارد.

وصوب المسدس نحو المقدم التحرّك، الذي كان يجلس عليه اخوه.

وفي هذه اللحظة، فتح الباب ودخل المفتش والرقيب.

وما أن رأياها جان، حتى دار على عقبيه .. ووتب نحو الشرفة، بينما ارتفت مس بنيت على أحد المقاعد وأجهشت بالبكاء.

وصاح المفتش بالرقيب:

- أسرع خلفه، ولا تدعه يفلت منك.

فانطلق الرقيب في أفر جان ..

ودخل ستارك ولوبرا ..

وتبعها الجملة :

ثم ظهرت مسر واريلك على عتبة الباب بقامتها الطويلة المستديمة ،
ووجهها الجاعد الذي لا يبعد عن شيء .

وأقبل المقتضى على مس بنيت .. وقال لها بلطف وهو يربت على
كتفها :

ـ خيراً ما فعلت يا مس بنيت .. هدئي اعصابك ورفيقي عنك ،
ولا تحزني .

فقالت بصوت متهدج :

ـ كنت أعلم منذ البداية ، أني أعرف جان كما لا يعرف أحد
سواء ، كان ريتشارد يتهدأه ويشيره بلا هواة ، وقد لاحظت في الفترة
الأخيرة أن جان أصبح إنساناً خطراً .

فهتفت لورا في حزن وجزع :

ـ جان .. مستحيل !
وارقت على مقعد أمام المكتب .
ونظرت مسر واريلك إلى مس بنيت مؤنبة ..

وقالت تعليناها :

ـ لماذا فعلت هذا يا مس بنيت ؟ لماذا ؟ ظننت أنك ستكونين مخلصة
على الأقل .

فقالت مس بنيت بلهجتها التعجبي :

ـ هناك ظروف تكون فيها الحقيقة ألم من الأخلاص ، إنك لم تلاحظي
ولا أحد سواك لاحظ انه يزداد خطورة يوماً بعد يوم ، افسه ثاب
لطيف ولكن ا

وغلبها الحزن ..
فلم تكل عبارتها

وتقىدت مسر وارييك ببطء وحزن وجلست على أحد المقاعد.

فقال المقتش :

- إن امثاله يصيرون خطراً على أنفسهم وعلى سلام عندما يصلون إلى سن معينة ، إنهم يفقدون الادراك والتمييز والسيطرة على أنفسهم ، وعلى تصرفاتهم

ثم التفت إلى مسر وارييك وقال :

- لا تبتهسي يا سيدتي .. فإنني أعدك بأنه سوف يتمام برفق وعطف .. إن موقفه واضح ، شاب مختلف عظيم وغير مسؤول مما يفعل !

وهذا منناه انه سوف يعجز في مكان تتوفر فيه أسباب الراحة ووسائل العلاج ، وهو ما ستفعلونه به على اي حال إن عاجلاً أو آجلاً !

فقالت مسر وارييك :

- نعم ، نعم .. إنك على حق !

ثم التفت إلى مس بنيت وقالت :

- لا أنسنة يا مس بنيت .. إنك قلت انت لا أحد كان يعرف انه أصبح خطراً .. لا كنت أعرف ، ولكن لم يكن في استطاعتي أن أفعل شيئاً .

فقالت مس بنيت :

- كان لا بد أن يفعل احد شيئاً !

* * *

و هنـا سـمعـوا صـوت طـلاق هـارـي فـوجـوا ، وـجـدوا فـي أـماـكنـهـم
لـفـلة ..
وـنـظـرـ بـعـضـهـم إـلـى بـعـض ..
ثـم اـنـدـفـعـ الرـجـالـ خـمـرـ الشـرـفة ..
وـلـكـتـهمـ مـاـ كـادـواـ يـمـلـغـونـهـاـ سـقـعـ سـمعـواـ صـوتـ طـلاقـ آـخـرـ .
وـصـرـخـةـ خـيـفـةـ ..
كـصـرـخـةـ وـحـشـ جـرـبـعـ ..
جـمـلتـ الدـمـ يـحـمـدـ فـي عـرـوقـهـ ١

- ١٥ -

قبل ان يتبع المقتشن الماخضرون مصدر المطلعين والمرحمة ، يرز الرقيب
من بين اشجار الحديقة وهو يترفع .

كان مسکنا بيده اليسرى ، والدم ينزف منها بفرازه .
قصاص به المقتشن :
— ماذا حدث ؟

ولم يجيب الرقيب على الفور ، ورأى المقتشن من تلقاء وجهه انه يتالم ،
فخف اليه ، وأحاطه بساعديه ، وعاونه على ارتفاع درج السلم المزدوج
إلى الشرفة ..

ثم اجلسه على أحد المقاعد وقال لأنجيل :

— علي بضيادة اعصب بها جرسه ..

فخادر الخادم الفرقه مسرعا .

بيتنا قال ستارك

— هل ادعو سيارة الاسعاف ؟

فقال الرقيب وهو لا يزال يتالم

— كلا .. لا ضرورة لذلك ، انه جرح بسيط ا
فأسأله المقتشن

- ماذا حدث ؟
وتعلقت الأنظار بشفق الرقيب ..

فقال هذا

- إني عادت خلفه ، وكان الضباب قد بدأ ينكسر ، فراح يحاورني بين أشجار المدينة ، ثم اطلق علي رصاصة أصابت يسيدي ، ولكني واصلت مطاردته ، وانقضت عليه لأنزع المسدس من يده ، فانطلقت من المسدس رصاصة أصابت قلبه وقتلتة .

فوضعت لورا يدها على فمها لتمنع صرخة كادت أن تفلت منها ، ثم سارت متراجعة حتى تهالكت على مقعد أمام المكتب .
أما من بنيت ، فإنها أجهشت بالبكاء بصوت مسموع .

وعاد الجبل بالضيادة ..

فتناول لها المفتش وقال وهو يمسك يد الرقيب :

- هل أنت واثق من أنه مات ؟

- نعم يا سيدي ..

ثم هز رأسه في أمري وقال :

- مسكن هذا الصي ، كان يحاورني بين أشجار المدينة ويضحك كما لو كان الأمر كل مجرد مزحة .

- وأين هو ؟

- تعال أدلك على مكانه .

- كلا ، خير لك أن تبقى هنا .

- إني أحسن حالاً الآن .

ونهض واقفاً ، ومشى إلى الشرفة .

ونظر المفتش إلى من حوله وقال :

- إني جد آسف على ما حدث ، ولكن لعل ذلك هو أفضل

الحلول ١

وغادر المكان في أوراقه .

وهزت مسر واريلك رأسها في حزن ..

وتحتملت قائلة :

- افضل الحلول ١

قصاحت مس بنيت :

- نعم . نعم اذلك افضل الحلول ، انه جنب الصبي كثيراً من المتابع ..

ثم أسرعت إلى مسر واريلك ، وقالت وهي تتابط ذراعها لمساعدتها على السير :

- هلمي أيتها العزيزة ، كفأ ما عانيت اليوم .

وقبل أن تقادر مسر واريلك الغرفة ، لحق بها ستارك وقال وهو يخرج المظروف من جيبه :

- اظن انه يحسن بذلك الآن أن تستردي هذا .

- نعم ، نعم .. لم تبق له ضرورة الآن .

وانصرفت مسر واريلك ومن بنيت ، ولم يبق بالغرفة سوى ستارك والنجيل ، ولورا .. التي دفنت وجهها بين كفيها ، وقد يروح بها الحزن والأسى !

ووقف النجل متربداً لحظة ، ثم اقترب من المكتب حيث كانت الجلس لورا وقال :

- لا أعرف كيف أعبر لك عن أسفني وحزني يا سيدتي ، فإذا كان هناك ما استطيع عمله

فقطاطته بآن قالت دون أن ترفع رأسها

- نحن لم نمد بحاجة إلى خدماتك يا النجل ، ساعد الله شيكنا بستهقاتك

وعلیك ان تقدر هذا البيت اليوم .

- شكرأ لك يا سيدتي !

ودار علي عقبيه ، وغادر الغرفة ..

فأغلق ستارك الباب وراءه ، وقال يحدث لورا :

- ألا يريدين اتهامه بالابتزاز ؟

- كلا .

- هذا أمر يوسف له .

ثم اردف بعد قليل :

- أظن انه يحسن في الان ان اودعك وارحل .

فلم يرفع لورا رأسها ، ولم تتكلم .

قال :

- لا يحب أن تخزني ؟

فأجابت بشمور صادق :

- أني حزينة .

- من أجل ذلك الصبي ؟

فنظرت اليه وقالت :

- نعم ولأنني كنت السبب ، فقد كان ريتشارد على حق ، وكانت
يحب ارسال جان إلى احدى المصحات حيث لا يستطيع أن يؤذني
أحداً ، ولكنني عارضت في ذلك بقوة ، ولهذا كنت السبب في مقتل
زوجي .

فقال ستارك بشيء من الحشونة

- دعني هذه التساؤلات يا لورا ، ولكن واقعيين ، فقد لمني زوجك
حتفه بطبيمه ، ومحقر قبره بنفسه ؟ كان يرسنه أن يعامل الصبي بشيء من
الرفق والحنان ،ليس كذلك ؟ لا ينبغي أن تتぬى باللامة على نفسك ،

ان من حقك الان ان تكوني سعيدة ، وان تنعم بالراحة والاستقرار .

فاجابت ببرارة

- مع من ؟ مع جوليانت ؟ انت وری انه قد تغير كثيراً ولم يعد كالعمده به .

- لماذا ؟

- عندما ظننت ان جوليانت هو الذي قتل زوجي لم يدري ذلك على شعوري نحوه ، ولم يضف حبي له ، بل على العكس ، كنت هل استعداد الاعتراف بالحقيقة ، ومواجهة التبعات .

- اعلم هذا ، وتلك هي الحقيقة بكل معاناتها ، يا لها ؟ لماذا يطلب النساء دائماً ان يحملن من أنفسهم ثوبات ؟

فاستطردت لورا قائمة بمحني

- اما عندما ظن جوليانت انه الذي ارتكب الجريمة ، تغير تماماً ، وتبعد شعوره نحوها ، صحيح انه ابدى شهامة حين القسم الصمت ، ولم يدل بأقوال حزينة موقفي سواه ، ولكن هذا كل ما فعله ، نعم ، نعم ، انه تغير كثيراً .

- اصنفي الي يا لورا ، يجب ان تعلمي ان رد الفعل عند الرجال مختلف عنه عند النساء ، الواقع ان الرجال هم الجنس الأكثر حساسية ، أما النساء فإنهن أكثر شراسة وأصلب معدناً ، والمرأة تستطيع ان ترتكب جريمة قتل مثل البساطة التي تصيب بها شقيتها .. والنتيجة هي ان المرأة قد تنظر باكتياً إلى الرجل الذي يرتكب جريمة قتل من أجلها ، اما الرجل فلن شعوره وردة الفعل عنده مختلفان تماماً .

- ولكن شعورك انت لم يكن كذلك ، عندما ظننت اني قتلت زوجي تقدمت لاسعادتي دون تردد .
فأجفل وصمت لحظة ..

ثم قال

- إن موقفي مختلف ، فقد كان لزاماً علي مساعدتك .

- ولماذا كان هذا الالتزام بمساعدتي ؟

فأجاب بهدوء

- أني ما زلت أريد مساعدتك .

فقالت وهي تنفس في وجهه

- ألا ترى إننا سعدنا إلى حيث بدأنا ؟ وإنني ما زلت المسئولة عن
مصير ريتشارد .. لأنني عارضت في إرسال جان إلى إحدى المصحات ؟

فجلس ستارك من طرف الأريكة وقال :

- هل هذا هو كل ما يزعجك ؟ أيرزعجك أن يكون جان هو الذي
اطلق الرصاص على زوجك ؟ ولكن .. ألا يتحمل أن تكون الحقيقة
غير ذلك ؟

فتبتسمت لورا

- كيف تقول كلاماً كهذا ؟ أني سمعته ، بل كلنا سمعناه حين اعترف
بالمجرية وتفاخر بها .

فقال مايسكل بهدوء

- أعلم هذا ، ولكن هل تعرفين شيئاً عن قرة الایحاء ، فقد
استدرسته من بنية بلباقة ، وعرفت كيف تثير حقده ثارة ، وتلذدي
خيلاه مرة أخرى ، وكان الصيغة حرية صالحة للایحاء ، فرافقته كما عروق
أغلب المراهقين ، فتكره أن يكون قاتلاً .

فقد لوحظ له من بنية بالطعم فابتلعه ، وتصور إنه قتل زوجك ،
فوضع علامة على ماسورة مسدسه ، كما كان يفعل رجال المقاومة وتصور
نفسه بطلاً .

ونهض واقفاً ، وأخذ يذرع أرض الفرقة ١

ثم قال :

- إنك لا تعلمين ولا أحد يعلم هل قال الحقيقة أم لا

- ولكنك أطلق الرصاص على الرقيب .

فقال ستارك

- نعم .. إنه إنسان خطير ما في ذلك شك ، ويحتمل جداً أن يكون هو الذي أطلق الرصاص زوجك ، غير إنك لا تستطعين أن توکدی بصفة قاطعة أنه فعل هذا ، يحتمل أن يكون من أطلق الرصاص شخصاً آخر .

- من ؟

فأجاب بعد صمت قصير :

- من بنيت مثلـا .. أنها تحبـك ، إنـها تحبـك ، فربما ظنتـ إنـك ستكونـين سعيدـة إذا تخلصـتـ من زوجـك .. أو مـسـرـ وارـيكـ نفسـها ، أو صديـقـكـ جـوليـان .. ربما كانـ جـوليـان قد أطلقـ الرصاصـ علىـ رـيتـشارـدـ ، ثمـ زـعمـ بعدـ ذـالـكـ أنهـ ظـنـ إنـكـ القـاتـلةـ ، وهيـ لـمـبةـ بـارـعةـ خـدـعـتـكـ تماماـ .

- لاـ شـكـ أـنـكـ غـيرـ مـؤـنـ بـاـ تـقولـ .. أـنـتـ تـقولـ هـذـاـ فـقـطـ لـتـرفـهـ عـنـيـ وـتـخلـصـيـ مـنـ وـخـ الضـميرـ .

فصاحـ ستـارـكـ فـيـ خـيـرـ :

- ياـ فـتـانـيـ المـزـيـزـ ، أيـ شـفـقـ يـكـنـ إنـ يـكـونـ هوـ الـذـيـ أـطـلـقـ الرـصـاصـ عـلـىـ زـوـجـكـ ، وـلـاـ اـسـتـئـنـيـ مـنـ ذـالـكـ مـاـكـبـرـيـحـورـ نـفـسـهـ .

فـبـهـمـتـ وـصـاحـتـ :

- ماـكـبـرـيـحـورـ ؟ وـلـكـنـ مـاـكـبـرـيـحـورـ مـاتـ .

- طـبعـاـ .. المـفـروضـ أـنـ مـاتـ ، أـصـفـيـ إـلـيـ ، فـيـ مـقـدـوريـ أـنـ اـطـرـحـ القـضـيـةـ أـمـ أـمـاـكـ بـطـرـيـقـةـ لـأـقـدـعـ عـمـاـلـ الشـكـ فـيـ أـنـ مـاـكـبـرـيـحـورـ

هو القاتل .

هي أنه قرر قتل زوجك هل سهل الانتقام ، فماذا يفعل ؟ أول شيء يفعله هو أن يتخلص من شخصيته ، فليس من المثير عليه أن يزيف حادث وفاة في مكان قصي من بلد بعيد مثل الأسكندرية ، هذا يكلمه بعض المال ، وشهادة زور ، ولكنك ممكن ا

ثم يتحول أنت جديداً ويبني لنفسه شخصية جديدة ، ويذأول منهـة جديدة في بلد آخر .

غير أنه يظل - بطريقة أو بأخرى - على النصال بما يجري هنا ، حتى إذا علم أنت غادرتم (لورفولك) ، وجئت إلى هذا البيت ، شرع في وضع خطته

ثم يزيل لحيته ويصبح شعره ، وي فعل كل ما من شأنه أن يغير ملامح وجهه ، وفي ليلة كثيفة الضباب ، يأتي إلى هنا .

وسمحت ستارك قليلاً .. ثم نهض ووقف أمام الشرفة وقال وهو يطل على الحديقة :

- لنفرض إذن أنه جاء إلى هنا ، ووجد زوجك في مقعده ، ولم يشا أن يقتله غدراً فتسأله : إن معى مسدسي ، وعلك مسدسك ، ساعد من واحد إلى ثلاثة ثم يطلق كل منا مسدسه على الآخر ، أى جئت لأنتقم لولدي كما قلما

ومضى في حديثه ، فقال :

- لنفرض أيضاً أن زوجك ليس شخصاً رياضياً بكل معنى الكلمة كما تترجمين ، وأنه لم ينتظرك غريمه حتى يفرغ من العد .

وأذكر أنك قلت عن زوجك أنه كان بارعاً في إصابة المدف .

فلنفترض أنه أخطأ المدف هذه المرة ، وطاشت رصاصته في الحديقة ..

حيث يوجد كثير من الرصاصات التي سبق ان اطلقها .
بيتنا لم يخطئ ماكبزيور ، واصابت رصاصة المدفع ، وقتلت زوجك .

ولنتمور بعد ذلك ان ماكبزيور وضع مسدسه بقرب الجثة ،
واخذ مسدس زوجك ، وغادر البيت عن طريق الحديقة ، ثم عاد
بعد قليل .

- هاد ؟ لماذا ؟

- لنفرض ان سيارته وقعت في حفرة ، فلم يستطع الابتعاد ،
فماذا يفعل ؟ انه يفعل الشيء الطبيعي الوحيد ، وهو ان يدخل البيت ،
ويكتشف وجود الجثة .

فقالت في دهشة :

- انك تتكلم كما لو كنت تعرف ما حدث تماماً .

فقال ستارك بحدة :

- انا اعرف ما حدث .. ألم تفهم .. اذا ماكبزيور
ولم تصدق لورا اذنيها ..

ونهضت من مقعدها وهي تفضم :

- انت ..

وحلقت نحوه بعينين مفعمتين بالدهشة والذهول ..

فقال بصوت اخش :

- وداعا يا لورا ..

" " وخرج إلى الشرفة ..

واختفى بين أشجار الحديقة ..

وعندما افاقت من دهشتها ..

أسرعت تعدو خلفه وتصبح
ـ صبراً يا مايكل .. صبراً ..
ورقفت في الشرفة تهتف
ـ مايكل .. عد يا مايكل ..
ولتكن صوتها ضاحٍ في زفير النغير ، الذي دوى في تلك اللحظة ليحذر
السيادين من كتافلة الضباب ..

- ثمت -